

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
X·0٧·٤X ·K١٤ C·X÷١٨ :١٨·X - X·0٤0÷٤ -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
قسم الشريعة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في مقارنة الأديان الموسومة بـ:

نقد التوراة من خلال كتاب الفصل لابن حزم الأندلسي

تحت إشراف الأستاذ:

- د. أنيسة زغدود

إعداد الطالبة:

- همال فريال

السنة الجامعية 2018 - 2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
X•0٧•٤X •K١٤ C:٤:١٨ :١٤٠X - X:0٤0٤t -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
قسم الشريعة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في مقارنة الأديان الموسومة بـ:

نقد التوراة من خلال كتاب الفصل لابن حزم الأندلسي

تحت إشراف الأستاذ:

- د. أنيسة زغدود

إعداد الطالبة:

- همال فريال

اللجنة المناقشة:

- 1- الدكتورة أنيسة زغدود مشرفة
- 2- الدكتورة عائشة أوهاب مناقشة
- 3- الأستاذ بوبكر شيخاوي رئيساً

السنة الجامعية 2018 - 2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱۴۳۸

** إهداء **

إلى من سهرت الليالي وتعبت من أجلي وروثني من نبع
حنانها وسقنتني عطفها أمي العزيزة أطال الله في
عمرها.

إلى الغالي الذي تعب وضحى من أجلي وشجعني على
مواصلة درب العلم أبي العزيز أطال الله في عمره.
إلى الذين جمعني معهم ظلمة الرحم: إخوتي حفظهم
الله ورعاهم وأطال في أعمارهم.
إلى كل الأهل والأقارب كبيراً وصغيراً.
إلى كل زملائي الذين جمعني معهم طلب العلم والنور.

فرياد

شكر وتقدير



انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم من لا يشكر

الناس لا يشكر الله.

أشكر الله عز وجل على إتمام هذا العمل المثنوابع.

وأقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

على إتمامه وإنجازه وخاصة الأسنادة المشرفة- أنيسة

زغدود - والتي أشكرها على مساعدتها لي بتوجيهاتها

ونصائحها القيمة كما أقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى

جميع أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بالموافقة على

مناقشة رسالتي والحكم عليها .



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره و نستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

التعريف بالموضوع:

إن الأسفار الخمسة أو ما يعرف بالتوراة هي الشريعة المقدسة عند اليهود وهي بمثابة الكتاب الذي أنزله الله على نبيه موسى عليه السلام في نظرهم،وفي نظر المسلمين أيضا هي الوحي الذي أنزله الله على نبيه موسى عليه السلام هدى و رحمة للعالمين. إلا أن هذا الوحي المنزل على سيدنا موسى عليه السلام لم يبق على حاله اليوم فقد مسته الكثير من التحريفات والتناقضات التي غيرت معناه تغييرا جذريا،فقد جوهره.

وقد شمل التحريف عند اليهود أشكالا عديدة نذكر منها:تحريف بالتبديل وذلك من خلال تبديل كلمة بكلمة أخرى،وتحريف بزيادة وذلك من خلال زيادة كلمة أو جملة،وتحريف بالنقصان أي بحذف كلمة،وتحريف بتغيير المعنى دون اللفظ.وهذا التحريف والتناقض هو واضح وبين لكل من قرأ التوراة سواء كان من علماء اليهود أو النصارى أو المسلمين.

ونظرا لأهمية التوراة وخطورتها تعرضت إلى كثير من الانتقادات، وبرز الكثير من العلماء المسلمين بنقد التوراة وإظهار صور التناقض والاختلاف فيها، وذلك لبيان أنها قد حرفت كلياً وأنها ليست من وحي الله عز وجل المنزل كما يزعم جل اليهود،بل هي كتابات جاهل زنديق، استخف بعقول اليهود.

ومن أبرز رواد نقد التوراة العالم الجليل ابن حزم الأندلسي، فهو من أقدم العلماء الدارسين لتاريخ التوراة، ومن أبرز الناقدين لها. فقد كان له منهج خاص في دراسة التوراة ونقدها، ومحور موضوعي الذي عالجه في هذه المذكرة هو إبراز منهج ابن حزم في نقده للأسفار الخمسة.

أهمية الموضوع:

لقد اخترت هذا الموضوع دون غيره، نظراً لأهميته الكبيرة فالتوراة من الكتب التي أنزلها الله عز وجل على نبيه موسى الكريم، إلا أنها حرفت و لكن اليهود يزعمون أن التوراة الموجودة الآن هي وحي الله كما أنزل. و تكمن أهمية موضوعي في بيان كذب هذا القول وأنها قد حرفت وقد تم التلاعب بها وبمعانيها، وإبراز الغلطات و التناقضات، وإظهار انحرافاتهم العقائدية، والتعرف على الشبهات الموجودة فيها وذلك من خلال كتاب الفصل لابن حزم الأندلسي. هذا الكتاب الذي يعتبر عمدة الكتب في نقد الأديان وهو من أكثر المجالات التي أبدع فيها ابن حزم الأندلسي رحمه الله تعالى .

الإشكالية:

تتمحور إشكالية هذا الموضوع الذي وسمته بعنوان (نقد التوراة من خلال كتاب الفصل لابن حزم الأندلسي) حول الجانب الأهم الذي يستحق الدراسة وهو إبراز ووصف منهج ابن حزم في نقد التوراة، فهو صاحب جهد خاص في جدال اليهود ونقده لأسفارهم الخمسة. و الأسئلة التي تطرح : ما هي الانحرافات التي وجدها ابن حزم في نصوص التوراة ؟ ما هي الانتقادات التي وجهها ابن حزم لليهود في كتابتهم للتوراة ؟ و ماهي أبرز ملامح منهج ابن حزم في نقد التوراة؟

أسباب اختيار الموضوع :

هناك عدة أسباب موضوعية وذاتية دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع :

أ- أسباب ذاتية: و تتمثل في إعجابي بشخصية ابن حزم الأندلسي وميلى إلى التعرف عليها عن كثب.

- الرغبة في التعرف على التوراة شريعة اليهود والمغالطات الموجودة فيها.

-المساهمة في إثراء المكتبة بدراسة أكاديمية علمية و لو بسيطة .

ب - أسباب موضوعية:

و تتمثل في محاولة إبراز دور و مساهمة ابن حزم في نقد التوراة على الخصوص ، إذ يعتبر ابن حزم من كبار علماء الإسلام المشهورين بمناقشاتهم الجدلية للأديان و من ذلك دراسة ابن حزم الأندلسي لنص العهدين القديم والجديد والتحليل النقدي لدعوى التثليث والصلب والقيامة في المسيحية ، والتناسخ في أديان الهند والنسخ في اليهودية.

أهداف البحث:

يهدف بحثي هذا إلى إظهار شخصية ابن حزم النقدية للتوراة، وكيف استطاع هذا العالم الجليل أن ينقد سند ومتن التوراة بأسلوب يتسم بالدقة و التنظيم والوضوح، وإبراز صور التناقض المختلفة فيها مما يدل على تحريفها، والتعرف على الشبهات التي أثارها اليهود من منظور ابن حزم، وكيف قام هذا الأخير بدحضها والدفاع عن الإسلام، بالإضافة إلى أن هذا البحث هو خدمة

لجانِب نقد الأديان، وقد يفتح المجال أمام الباحثين لدراسة موضوعات أخرى متعلقة بهذا الجانب.

الدراسات السابقة :

أما الدراسات السابقة التي تناولت موضوعي فيمكن أن أذكر منها مايلي:

1-الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي، منهج نقد النص بين ابن حزم واسبينوزا، نشر كلية دار العلوم بالقاهرة، تناول الكتاب الأصول أو القواعد المنهجية التي وظفها كل من ابن حزم واسبينوزا، في نقدهما لأسفار التوراة، ثم بيان تطبيقاتهما لهذه الأصول المنهجية على محتوى النص المدروس.

2-الدكتور محمود علي حماية، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، دار المعارف ط1، 1983م، تناول الكتاب عصر ابن حزم في جوانبه السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية، والوظائف التي تولاها في الدولة، وحياته وتراثه الموجود و المفقود. وتناول الكتاب أيضا منهج ابن حزم العقلي ومنهجه في الجدل و المناظرة. وموقفه من اليهودية، ومنهجه أيضا في مناقشة تلك الديانة، والطريقة التي اتبعتها في نقد التوراة وإثبات الوضع والتحريف فيها.

3-الدكتور عدنان المقراني، نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1421هـ-2008م، تناول دراسة لمنهج ابن حزم في دراسة الأديان، وتناول أيضا مقارنة للأديان، ونقد لليهودية والنصرانية.

4-رسالة ماجستير للباحث عماد جميل عبد الرحمان عبيد بعنوان: (جهود ابن حزم في جدال اليهود)، وقد تناول فيها التعريف بشخصية ابن حزم الأندلسي، ونقده العلمي لسند وممتن التوراة، وإظهار صور التناقض

فيها، وتوضيح مواقف ابن حزم العقائدية التي أثارها في دراسته، مع نقد ماهو مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة.

5- محمد عبد الله أبو صعيلىك، الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس، نشر دار القلم بدمشق، ط1، 1415هـ-1995 م، تناول الكتاب ترجمة لشخصية الإمام ابن حزم الأندلسي.

6- رسالة ماستر للباحث بوسطة حسين بعنوان: (ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود- ابن النغريلة اليهودي نموذجاً-)، وقد تناول فيها منهج ابن حزم في جدال اليهود، ومناظرته لابن النغريلة اليهودي.

منهجية البحث:

اتبعت في دراستي هذه المنهج الوصفي التحليلي، الذي عرفت من خلاله الإمام ابن حزم والجهود التي بذلها في الرد على افتراءات اليهود، وذلك من خلال نقده للتوراة وبيان المغالطات فيها، و ذلك اعتماداً مني على استقراء ما جاء في كتاب الفصل من نصوص في نقد العهد القديم، مع دراسة تحليلية لموقفه من عقائدهم وتوراتهم المحرفة، مستعينة في ذلك بملاحظاتي وملاحظات الباحثين من قبلي.

كما قمت بمقارنة نصوص التوراة المذكورة في كتاب الفصل لابن حزم بنصوص التوراة الحالية نسخة حديثة، فكانت النتيجة أنني اكتشفت التحريف بنفسني، فهناك تحريف آخر من عصر ابن حزم و بعده إلى الآن. و قد نقلت هذه النصوص في مواضعها من البحث كدليل آخر على ثبوت هذا التحريف للتوراة -الذي يصر اليهود على ممارسته-

قمت أيضا بعزو الآيات إلى السور في المتن ، و تخريج الأحاديث ، و إبراز نصوص التوراة في خط ثخين.

خطة البحث :

أما خطة البحث : فقد قسمت خطة بحثي إلى ثلاثة فصول:

فصل تمهيدي : ابن حزم، عصره وحياته .وقد قسمته إلى ثلاث مباحث:المبحث الأول هو التعريف بابن حزم الأندلسي،أما المبحث الثاني فيمثل عصره،أما المبحث الثالث فيمثل شيوخه و تلاميذه و آثاره العلمية.

فيما يخص الفصل الأول: فيتضمن نقد ابن حزم لسند التوراة،وقد قسمته إلى أربعة مباحث ،المبحث الأول يمثل أنواع التوراة ، و المبحث الثاني يمثل تاريخ التوراة من موسى إلى عزرا،والمبحث الثالث يمثل تدوين التوراة وانتشارها،والمبحث الأخير يتضمن تناقض النصوص .

أما الفصل الثاني:فيتضمن نقد ابن حزم لمضمون التوراة وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث :فالمبحث الأول يمثل باب العقائد،أما المبحث الثاني فيمثل الأخطاء العلمية،والمبحث الثالث و الأخير يمثل النبوءات والبشارات .

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها نتائج البحث .

صعوبات البحث :

من الصعوبات التي واجهتني خلال بحثي عدم إلمامي ببعض الأمور الهامة في البحث العلمي و قد تعلمتها . إلى جانب ضيق الوقت والفترة الممنوحة للدراسة،لأن هذا الموضوع شيق ويتطلب وقتا وجهدا كبيرين حتى يتم الإلمام بجميع جوانبه.

وفي الختام أحمد الله تعالى و أشكره على نعمه و على ما منّ به من
التوفيق والتيسير.

الفصل التمهيدي: ابن حزم، عصره، حياته

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بابن حزم الأندلسي

المطلب الأول: اسمه ونسبته

المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته

المبحث الثاني: عصره

المطلب الأول: الحياة السياسية

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه

المطلب الثاني: آثاره العلمية وثناء العلماء عليه

تمهيد: في هذا الفصل التمهيدي تناولت الحديث عن ابن حزم العالم الإسلامي الجليل رائد الدراسات النقدية للتوراة، متسائلة عن مميزات العصر الذي عاش فيه، وعن كيفية حياته العلمية وعن أبرز آثاره العلمية التي تركها إلى اليوم.

وقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث رئيسية وهي كالاتي: المبحث الأول وقد ضم التعريف بابن حزم الأندلسي، والمبحث الثاني ضم العصر الذي عاش فيه، والمبحث الثالث ضم شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية.

المبحث الأول: التعريف بابن حزم الأندلسي

أولاً: اسمه ونسبته

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان ابن سفيان بن يزيد.¹

وطاب لبعض المترجمين لحياة ابن حزم أن يطلقوا عليه ابن حزم الأندلسي نسبة إلى بلاد الأندلس التي ولد بها وعاش على أرضها. ومال البعض إلى نسبته إلى قرطبة فقالوا (ابن حزم القرطبي) نسبة إلى مسقط رأسه ومهد طفولته، ومكان إقامته الأولى. وكذلك ذكر البعض نسبته إلى فارس فقبل الفارسي، نسبة إلى بلاد فارس حيث كانت إقامة أجداده على نحو ماسنيين بعد قليل.²

ثانياً: مولده ونشأته ووفاته

¹ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، مج3، دار صادر-بيروت، ص 325 .
ابن حزم الأندلسي، الأصول والفروع، تحقيق محمد عاطف العراقي و سهير فضل الله أبو وافية و إبراهيم

² إبراهيم هلال، دار النهضة العربية-القاهرة، ط1، 1978، ص8.

ولد ابن حزم بقرطبة (384هـ-994م)، وكان أبوه وزيراً للحاجب المنصور³، وهو بحق كما ذكر ابن بشكوال⁴: من أهل العلم و الأدب و الخير و كان له في البلاغة يد قوية "و لا جرم أن هذه الخلال الكريمة التي أضفتها الأقدار على والد ابن حزم هي التي أهلتها لمنصب الوزارة الذي اختاره له ابن أبي عامر الذي عرف بدقة حكمه و نفوذ بصيرته في الحكم على الرجال و تمييز جواهرهم."⁵

فشب ابن حزم "في منت ليشم" في كورة "بلبة" في حياة مترفة شأن أبناء الوزراء و الأمراء الذين يجدون كل وسائل المتع و البذخ ميسرة لهم. غير أن سقوط الدولة العامرية -التي رفع الحاجب المنصور قواعدها- طوح فجأة بمجد أسرته و جاهها، فقذفت به الحرب الأهلية بادیء الأمر إلى (المرية)، حتى إذا غلب سليمان على أمره اتهم بالتواطؤ مع الأمويين، ونفي بعد اعتقال دام عدة شهور.⁶ في "بلنسية" اتصل بعبد الرحمان الرابع الأموي⁷ الذي استطاع أن يحتفظ بخلافته فترة من الزمان هناك، فلما كانت (1018م) تمكن ابن حزم من العودة إلى مسقط رأسه حيث وزر "لعبد الرحمان الخامس" الخليفة الأموي سبعة أسابيع بين أواخر سنة 1023م و أوائل سنة 1024م، و في سنة 1027م نجده في شاطبة حيث اختتم صفحة شبابه برسالته في الحب الإنساني التي تحدث عنها في كتابه "طوق الحمامة"، وهو من أقدم المؤلفات التي شرحت نظرية الحب الإنساني. و ماهي إلا فترة يسيرة حتى شرع في وضع مؤلفه الديني التاريخي العظيم "الفصل في الملل والأهواء و النحل" و هو كتاب لم يسبق إلى مثله في الفكر

³ أبو عامر محمد بن أبي عامر، المشهور بلقب الحاجب المنصور حاجب الخلافة والحاكم الفعلي للخلافة الأموية في الأندلس في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله.

⁴ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي ولي القضاة في بعض جهات إشبيلية.

ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، ج1، دار الجيل - بيروت، ص 3 .

⁶ المصدر نفسه، ص 3- 4 .

⁷ خليفة العاشر للأندلس والحاكم الرابع عشر لها من سلالة الأمويين

العالمي، عرض فيه لمختلف الفرق الإسلامية، و للديانتين اليهودية و النصرانية أيضا بأقصى النقد و الأذعة.⁸

و كان ابن حزم في أول أمره شافعي المذهب، ولكنه أصبح من الظاهرية الذين يرفعون لواء الإسلام كما كان عليه منذ نشأته الأولى، و شاركهم مواقفهم ضد الأشعرية، و ضد الصوفية، و تقديس الأولياء و ضد الخرافات جميعها. و في النصف الثاني من حياته وضع عددا ضخما من المؤلفات التاريخية و الفقهية و قد وجد الأمن عند حاكم جزيرة "ميورقة" أحمد بن شدياق طوال عشر سنوات تمكن في نهايتها أبو الوليد الياجي أحد فقهاء المالكية من إبعاده عنها بسبب خلاف نشب بينهما ومهما يكن من أمر فقد قضى ابن حزم آخر سنى حياته مع أسرته حيث توفي 456هـ.⁹

المبحث الثاني: عصره

في هذا المبحث حاولت تسليط الضوء على الظروف والبيئة التي نشأ فيها ابن حزم، والتي من خلالها استطاع هذا الأخير تكوين وإبراز شخصيته، فقد تكلمت عن الأحوال السياسية و الاجتماعية في بلاد الأندلس التي نشأ وترعرع فيها هذا العالم الجليل وقد قسمته إلى مطلبين: الحياة السياسية و الحياة الاجتماعية.

أولا: الحياة السياسية

امتدت دولة الإسلام في الأندلس قرابة ثمانية قرون مرت خلالها الأندلس بعدة مراحل وأطوار، بين قوة وضعف، ووحدة وتفرق، ويمكن إجمال هذه المراحل على النحو التالي:

أولا: مرحلة الفتح (92هـ-138هـ)

⁸ المصدر نفسه، ص 4-5.

ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمان عميرة، ج1، دار الجيل - بيروت، ص 5.

وفيها فتحت الأندلس سنة 92هـ على يد أبطال الفتح الأوائل موسى بن نصير¹⁰، وطارق بن زياد وعبد العزيز بن موسى¹¹، بعد معارك هائلة مع قوات القوط¹²، فأصبحت الأندلس ولاية إسلامية تابعة للدولة الأموية، غير أن النصارى أوا إلى ركن حصين في جنبها، فكان ذلك الركن كالشوكة في جنب الدولة، وحيث أن المسلمين لم يستأصلوه في قوتهم، فقد كان هؤلاء النصارى للمسلمين بالمرصاد، فإن رأوا فرصة انتهزوها للنيل من المسلمين، وقد تعاقب في هذه الفترة الزمنية القصيرة على ولاية الأندلس ثلاثة وعشرون والياً، أي بمعدل سنتين للوالي، مما يوضح أنها كانت فترة توتر وعدم استقرار.¹³

ثانياً: قيام الدولة الأموية عصر الازدهار (138هـ-238هـ)

وفي هذه المرحلة توحدت الأندلس تحت قيادة واحدة، هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بالداخل، أو صقر قريش¹⁴، وقد استطاع عبد الرحمان الداخل أن يؤسس الدولة الأموية من جديد ببلاد الأندلس، وقد كان مبدعاً ذكياً، فقد دخل الأندلس طريداً غريباً وحيداً، فتمكن بصبره، وثباته و عزمته -وبإذن الله - أن يضع لبنة أعظم دول الإسلام مجداً، وقد قام الداخل بالعديد من الأعمال الكبيرة من أجل الحفاظ على دولة الإسلام الوليدة من أهمها: قمع محاولات الصليبيين من الفرنسيين والأسبان في الهجوم على الأندلس ثم أوجد حالة من الاستقرار والبناء والازدهار سنة 170هـ. فأسس مسجد قرطبة الذي

¹⁰ أبو عبد الرحمان موسى بن نصير قائد عسكري في عصر الدولة الأموية

¹¹ ثاني ولاية الدولة الأموية في الأندلس خلفاً لوالده موسى بن نصير أول ولايتها

¹² قبائل جرمانية شرقية

عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، إشراف جابر زايد السميري، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية - غزة، 1428هـ - 2007م، ص 6-7.

¹⁴ أسس عبد الرحمان الدولة الأموية في الأندلس عام 138 هـ

ظل لفترة طويلة مسجداً قبل أن يحول إلى كنيسة، وقد كان عبد الرحمان الداخل يلقب بالأمير، وعلى نهجه سار ولده هشام الذي تولى الحكم (173هـ-180هـ)، فلم يدع أحد أنه أمير المؤمنين تأديباً مع مقر الخلافة بالمشرق، وقد كان رجلاً صالحاً ففيها، وفي عهده انتشر مذهب الإمام مالك بالأندلس كلها، وكان الجهاد والتدين هما طابع عهد هشام بن عبد الرحمان، تبع هشام بن عبد الرحمان ولده الحكم، وكان يحب حياة الترف، وجعل من حوله حاشية متكبرة ومتعالية جعلته قاسياً عنيفاً مهملاً لشؤون الرعية، لذلك قامت عليه عدة ثورات، ومن بعده جاء أمراء ضعاف انحدرت الأمور على أيديهم من سييء إلى أسوء.¹⁵

ثالثاً: عصر التدهور الأول (238هـ-300هـ)

لقد تعاقب على حكم الأندلس ثلاثة من الأمراء: وهم محمد بن عبد الرحمان (238-273هـ) و المنذر بن محمد (273-275هـ)، وعبد الله بن محمد (275-300هـ)، واتسم هذا العهد بكثرة الفتن والاضطرابات، وكثرة الخارجين عن السلطة المركزية، حيث كون العرب دويلات داخل الدولة الأم أهمها: دولة بني حجاج في إشبيلية وكونها أبناء قبيلة لخم اليمنية. كما قام البربر بخلع طاعة أمراء بني أمية واستقلوا بالولايات الغربية وجنوب البرتغال. وقد مهدت هذه الفتن الداخلية السبيل لقيام ثورة ضخمة في الأندلس عرفت بثورة المولدين، وهم الذين ولدوا في دولة الإسلام بالأندلس، ولكن كانت أصولهم إسبانية نصرانية، وهؤلاء وإن كانوا قد نشأوا وترعرعوا في ديار الإسلام ودانوا به، إلا أن قوميتهم القديمة ظلت ملء قلوبهم، وظل حلم إسبانيا القديمة يراودهم حتى أتتهم الفرصة، فثاروا بثورة عنيفة يقودهم رجل شديد البأس عظيم الكفر، والحقد اسمه: عمر بن حفصون، وكان قد ارتد عن الإسلام

¹⁵ عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 7 .

وقاد جموع المولدين طيلة ثلاثين عاما يحارب المسلمين، ويمزق في دولة بني أمية، التي انحصرت في قرطبة وجوارها فقط.¹⁶

رابعا: عودة القوة وإعلان الخلافة (300هـ-386هـ)

وقد حكم هذه المرحلة رجالان لاغير، أولهما: عبد الرحمان الناصر، وهو ثامن أمراء بني أمية، وهو أقوى وأفضل من حكم الأندلس منذ عهد عبد الرحمان الداخل، وكان من حظ الأندلس أن دامت ولايته خمسين سنة نست ما أصابها من الشدائد، فقد أعاد خلالها الهيبة والقوة لدولة الإسلام بالأندلس، وقضى على الأخطار الداخلية المتمثلة في الإمارات المستقلة، فأعاد الجميع للدولة الأم، أما الخطر الخارجي والمتمثل في العدوان الصليبي القادم من الشمال، فقد أبدى الناصر قدرة فائقة في التصدي لكل المحاولات التوسعية من جانب الأسبان، وظل يواجههم (من سنة 305هـ حتى سنة 339هـ) إلى أن أدان له الجميع بالتحالف تارة، وبالإجبار تارة أخرى.¹⁷

كان عبد الرحمان الناصر هو أول من أعلن نفسه خليفة شرعيا من أمراء الأندلس، وكان مادفعه لذلك ظهور الدولة العبيدية الفاطمية بالمغرب، وقد تلقب حكامها بالخلفاء، وهم يطمعون في الاستيلاء على العالم الإسلامي بأسره، بما في ذلك الأندلس، وكانت الخلافة العباسية وقتها تمر بحالة صراع على السلطة، وضعف شديد بسبب تسلط الأتراك عليها، ومن أجل ذلك أعلن عبد الرحمان الناصر نفسه خليفة للمسلمين في رمضان سنة 316هـ، ومن أبرز أعماله العمرانية بناؤه لمدينة الزهراء سنة 325هـ. وثانيهما الحكم بن عبد الرحمان الذي تولى الحكم بعد أبيه، وتلقب بالمستنصر، وكان محبا للعلم والعلماء، وقد ورث دولة قوية، ثابتة

¹⁶ المرجع نفسه، ص 8.

¹⁷ عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 8-9.

الأركان من أيام أبيهفتقرغ للعلم وقراءة الكتب، وحرص على شرائها من شتى بقاع الأرض، وكان يرسل للعلماء من كل الأمصار، ويستقدمهم إلى قرطبة التي تحولت إلى جامعة عالمية، وقد جمع الحكم من الكتب ما لم يجمعه أحد قبله من الملوك، والتي تقدر بأربعمئة ألف مجلد.¹⁸

خامسا: عصر الدولة العامرية (366هـ-399هـ)

بعد وفاة الحكم بن عبد الرحمان تولى الأمر بعده ولده الوحيد هشام الملقب بالمؤيد، وفي عهده ولد الإمام ابن حزم، وقد كان (المؤيد) حدثا صغيرا لا يصلح لهذا المنصب، مما جعل الطامعين والثائرين الذين خنست أطماعهم أيام الناصر والمستنصر، يبدؤون عهد المؤيد بمحاولة انقلاب عليه وخلعه، وهنا يظهر على ساحة الأحداث شخصية من أواسط الشعب الأندلسي، وهو محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور والذي يعد بحق من أعظم الشخصيات الأندلسية، وكان ظهوره -رحمة من الله- وإنقاذاً لأمة الإسلام في الأندلس، وقد قام بالعديد من الأعمال الجليلة لنصرة دولة الإسلام منها: إفشال محاولة الانقلاب على الخليفة الصبي المؤيد وتولييه زمام الأمور بعدما رأى عجز المؤيد عن الاضطلاع بأعباء هذا المنصب الخطير، فتولى المنصور أمر الوزارة، وقضى على الفساد الإداري الموجود بدواوين الحكم، وعزل الوزراء المشكوك في نزاهتهم، وقضى على مظاهر الانحراف التي بدأت تستشري في الدولة، كما أعاد تنظيم الجيش على أدق صورة، وبكيفية تقضي على العصبية القبلية التي مازالت راسخة في الصدور، رغم المحاولات المستمرة على مر العصور لسحقها. بلغت حملات المنصور الجهادية اثنين وخمسين معركة لم يهزم فيها قط. واتبع سياسة الهجوم الكاسح، وعدم الهدوء أو المسالمة، فكسر بذلك شوكة صليبي إسبانيا لفترة طويلة استمرت نصف قرن من

¹⁸ المرجع نفسه، ص 8-9.

الزمان، وبهذا أحيى الحمية الإسلامية في قلوب الأندلسيين الذين دب الترف واللين فيهم.¹⁹

وكذلك أحاط المنصور نفسه بعدد من رجالات الأندلس النابهين، واعتمد عليهم في بناء دولته، وكان من هؤلاء والد ابن حزم الذي كان متكلماً وفيلسوفاً، حيث استوزره المنصور عام 381هـ، بهذه السياسة استطاع المنصور أن يؤسس لنفسه سلطاناً ويعزز صولجاناً، حيث بلغت الأندلس في عهده أوج قوتها، وكان عهده بحق هو العصر الذهبي للأندلس، ثم آلت الأمور بعد المنصور إلى ولده المظفر، فجرى في الغزو والسياسة والنيابة عن هشام المؤيد وحجابته مجرى أبيه، وفي عهد المظفر كانت أول تجارب ابن حزم في المجتمع الأندلسي، حيث استمر والده وزيراً للمظفر وقد اصطحب ابنه علياً إلى حفل استقبال أعده المظفر بمناسبة عيد الفطر، وكان عمر ابن حزم آنذاك 12 عاماً، وقد كانت أيام المظفر أعياداً دامت سبع سنين إلى أن مات، وبوفاته انقلبت أفراح أهل الأندلس أتراح، ووقعت الأندلس مرة أخرى في شرك العصبية المقيتة التي كانت السبب الأول لانتهيارها، وتشرذمت الدولة الأم لعدة دويلات صغيرة، يقود كل دويلة متغلب أو طامع لايبالي إلا بمصالح نفسه وعائلته، وهذا مهد السبيل لمرحلة هي الأسوء والأخطر في تاريخ الأندلس.²⁰

سادساً: سقوط الخلافة الأموية (399هـ-422هـ)

تولى فيها حكم الأندلس عدد من الخلفاء الأمويين يزيد عددهم على عدد كل من تولى الحكم منذ قيام الأندلس، حيث ضاعت هيبة الخلافة، وانقسمت البلاد مرة أخرى وبرزت العصبية والقبليات المقيتة أكثر مما سبق، وظهرت لأول مرة فكرة

¹⁹ عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 9-10.

²⁰ عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 9-10.

الاستعانة بنصارى إسبانيا، الذين وجدوا في ذلك فرصة ذهبية للنيل من المسلمين، ومن هؤلاء محمد بن هشام الملقب (بالمهدي) وسليمان بن الحكم الملقب (بالمستعين)، ولما كان والد ابن حزم وزيراً للمنصور، ثم لابنه المظفر من بعده، كان من الطبيعي أن يتأثر الابن (علي ابن أحمد) بحياة أبيه، ومن هنا دخل ابن حزم الحياة السياسية في فترة اتسمت بالاضطراب، وكثرة الانقلابات، والإطاحة بالحكم واغتيالات الأمراء والحكام.²¹

ويصف ابن حزم -رحمه الله- تلك الفترة قائلاً: (ثم انتقل أبي -رحمه الله- من دورنا المحدثه بالجانب الشرقي من قرطبة في ربض الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة، وانتقلت أنا بانتقاله في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاث مئة ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء أرباب دولته، وامتحننا بالاعتقال والترقيب والإغرام الفادح والاستتار، وأرزمت الفتنة وألقت باعها وعمت الناس وخصتنا إلى أن توفي أبي الوزير -رحمه الله- ونحن في هذه الأحوال بعد العصر يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنين وأربع مئة، واتصلت بنا تلك الحال بعده).²²

وقد ولي ابن حزم الوزارة ثلاث مرات: الأولى كانت للمرتضي، وعلى إثر اغتياله دخل ابن حزم السجن، والثانية: كانت للمستظهر سنة 412 قتل اغتيالاً ووقع ابن حزم في الأسر. والثالثة: كانت للمعتد بالله سنة 418هـ، وهذا كان الخليفة الأخير الذي وزر له ابن حزم، وهو آخر عهده بالسياسة، فلم يعمل بها بعد ذلك أبداً واتجه إلى العلم ودروسه. وبموت المعتد بالله سنة 422 هـ أعلن وزيره أبو حزم بن

²¹المرجع نفسه، ص 11-12.

²²عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 11-12.

جهور انتهاء الخلافة الأموية وسقوطها لعدم وجود من يستحقها، وأنه سيحكم الدولة جماعة من الوزراء على نظام شبه جمهوري، وبانتهاء هذه الفترة انقسمت البلاد إلى دويلات صغيرة، واستقل كل أمير بمقاطعته وأعلن نفسه ملكاً عليها، ودخلت الأندلس النفق المظلم الذي لم تخرج منه بعدها أبداً.²³

سابعاً: عصر ملوك الطوائف (422هـ-483هـ)

لم تكد الخلافة الأموية تسقط حتى انفرط عقد الدولة الأم، وانقسمت إلى دويلات صغيرة، وتقاسم العرب والبربر والصقالبة أوصال الأندلس، وقد حكم تلك الفترة العصبية نحو عشرين أسرة مستقلة، ومن أشهر ملوك الطوائف ما يأتي:²⁴

أ- دولة بني جهور حكمت قرطبة

ب- دولة بني عباد في إشبيلية

ج- دولة بني سناد في غرناطة

وقد تميز هذا العصر بسماة عدة، أدت في جملةا إلى انحراف وجرح غائر في جسد الأمة الأندلسية، لم يندمل قط حتى بعد السقوط، من هذه السماة²⁵:

1- حالة الترف الشديد والتتعم المفسد الذي ضرب في كل طبقات الشعب

الأندلسي من كبيرهم إلى صغيرهم، ومن غنيهم إلى فقيرهم وماتبع ذلك من

ضعف القوى الأندلسية.

²³المرجع نفسه، ص 11-12.

²⁴المرجع نفسه، ص 12-13.

²⁵عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 12-13.

2- اقتتال الدويلات فيما بينهم، وقيام المعارك الطاحنة بين المسلمين، بعضهم بعضا من أجل أطماع شخصية ومكاسب مادية لاتساوي عند الله جناح بعوضة.

3- شيوع المنكرات والمجاهرة بأنواع الفسوق، وانتشار عادات مذمومة، مثل شرب الخمر، وظهور نساء الطبقة الراقية سافرات الوجوه بالطرقات، والسرقة التي أخذت شكل العصابات المنظمة.

لقد كان ملوك الطوائف ملوكا ضعافا في كل شيء، ضعافا في دينهم، وفي وطنيتهم، غابت عليهم الأثرة والأهواء الشخصية إلى أبعد الحدود، ونسوا في غمارها دينهم ووطنهم، بل نسوا حتى الكرامة الشخصية، واستساغوا لأنفسهم أن يتراموا على أعتاب ملوك النصارى، لا لشيء إلا لهوى من اقتطاع بلد أو حصن من جاره المسلم، ناهيك عن كونهم مع رعيته طغاة مستبدين في منتهى القسوة مع الخسف بالمغارم والضرائب، ولنترك الإمام ابن حزم الأندلسي والذي عاصر هذا العهد ورأى ما كان عليه ملوك الطوائف فكتب بقلمه اللادع يقول: والله لو علموا أن في عبادة الصليبان تمشية أمورهم لبادروا إليها، فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم، يحملونهم أسارى إلى بلادهم وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعا فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيفا من سيوفه. وقد استجاب الله لدعوة ابن حزم الأندلسي فسلط عليهم يوسف بن تاشفين²⁶ ²⁷.

ثانيا: الحياة الاجتماعية

²⁶ أمير المسلمين أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي قائد وأمير مسلم وحد المغرب وضم الأندلس تحت ملكه وسلطته.

²⁷ عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 12-13.

يعتبر المجتمع الأندلسي خليطاً من الأجناس البشرية، ذات الانتماءات المختلفة، ديناً وعادات وتقاليد، حيث كان يتشكل من²⁸:

العرب: سواء كانوا مضريين أو يمينيين، جاؤوا قديماً مع (موسى بن نصير) أو مع (بلج بن بشر القيسي) بعده، أو في أفواج قليلة العدد أيام (عبد الرحمان الداخل)، وانتشروا في كامل أرجاء الأندلس، واتخذ عدد منهم مكانه إلى جانب الإمارة أو الخلافة، كان عددهم أقل مقارنة مع أية طائفة أخرى، تولوا مناصب مختلفة مثل: التجارة والزراعة، بينما حظي البعض الآخر بوظائف هامة في السلطة، حافظوا على أصولهم التي إنحدروا منها، وحرصوا على أن يتميزوا بألقابهم العربية.²⁹

البربر: والذين سارعوا إلى دخول الأندلس لقربها من أوطانهم، حيث اتخذوا من جنوب الأندلس وغربها مثوى لهم لشبهها ببلادهم، وإن كان الكثيرون منهم عملوا في المهن المتواضعة.³⁰

السكان الأصليون: هم الفئة الغالبة من السكان، وجددهم المسلمون لحظة الفتح يعودون إلى أصول مختلفة، لاتينية وقوطية وإيبيرية وسانتية وحتى أفريقية وفينيقية، وقد أطلق على من أسلم منهم لحظة الفتح إسم (المسالمة)، وعلى أبنائهم إسم (المولدون)، وكان منهم الحرفيون وصغار التجار ورجال الأعمال، وبعضهم كان

بواسطة حسين، ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود (ابن النخريلة اليهودي نموذجاً)، رسالة مقدمة لنيل

شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف رزيوي زينب، كلية العلوم الإجتماعية

²⁸ والإنسانية، جامعة الطاهر مولاي، 2014-2015م، ص8

²⁹ المرجع نفسه، ص 8-9.

³⁰ بواسطة حسين، ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود، ص9.

يعمل في المزارع التي حول قرطبة، وهم العنصر الأكثر فعالية في الاقتصاد لأنهم أعرف من غيرهم بالبلد، وأكثر احتمالا لأجوائه وحوائه.³¹

الصقالبة: عددهم أقل من العرب والبربر، أصلهم أوروبي استخدمهم الأمراء عبيدا وخداما وحراسا وأتباعهم.³²

السود: وهم العبيد المحليون من المناطق التي تمتد من جنوب المغرب وماوراءه من غرب إفريقية ووسطها، وكانوا أقل من الصقالبة، عرفوا بالقوة والاحتمال والشجاعة، وأما نساءهم فقد عرفن بالبراعة في الأعمال المنزلية.³³

اليهود: كانوا من سكان البلاد الأندلسية قبل الفتح الإسلامي، وكانوا أقلية ترزخ تحت الاضطهاد من قبل السكان الأصليين، مما جعلهم يساعدون المسلمين أثناء الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، وقد اعتنق بعضهم الإسلام وظلت غالبيتهم على دينهم حيث سمح لهم ببناء المعابد وإقامة شعائرهم الدينية، كما منحهم استقلالهم القضائي في القضايا الشرعية، فكثرت عددهم حيث وفدوا من مختلف أقطار أوروبا وإفريقية وآسيا، فكان ذلك سببا في أمنهم واستقرارهم.³⁴

إن تعدد الأجناس البشرية داخل المجتمع الأندلسي، وتفاوتها في الدخل والثروة، ترتب عنه فساد الحياة الاجتماعية في تلك الفترة، وأصبح المجتمع مكونا من ثلاث طبقات وهي³⁵:

³¹المرجع نفسه، ص10

³²المرجع نفسه، ص10

³³المرجع نفسه، ص11

³⁴بوسطة حسين، ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود، ص11

³⁵المرجع نفسه، ص12

1- الطبقة العليا أو الطبقة الأرستقراطية وتتألف من الخلفاء والوزراء والأعيان وكبار التجار

2- الطبقة الوسطى وتتكون من التجار المتوسطين والملاك المتوسطين ونحوهم.

3- الطبقة الدنيا أو الفقيرة وتتكون من السواد الأعظم من الشعب وتشمل صغار العمال والفلاحين وبعض العلماء والفقهاء الذين لم يسعوا إلى أصحاب السلطة لكسب المال منهم.

أما المرأة فقد نالت في المجتمع الأندلسي نفوذا واسعا، وتمتعت بقسط وافر من الحرية.³⁶

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية

أولا: شيوخه وتلاميذه

1- شيوخه³⁷:

1- أبو محمد الرهوني عبد الله بن يوسف بن نامي، و كان رجلا صالحا خيرا فاضلا لا يقف بباب أحد، و كان مجودا للقرآن، حسن الخلق جيد العقل، خاشعا كثير البكاء متحريا فيما يسمع متحفظا ورعا في دينه.

2- مسعود بن سليمان بن مفلت أبو الخيار و عنه أخذ القول بالظاهر حتى صار فيه إماما متفردا قال الضبي: مسعود فقيه عالم زاهر يميل إلى الاختيار و القول بالظاهر ذكره أبو محمد ابن حزم و كان أحد شيوخه.

³⁶المرجع نفسه، ص 12

³⁷ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 7-8

3- أبو القاسم عبد الرحمان بن أبي يزيد المصري الذي ذكره ابن حزم فقال:
 "و أذكر في مثل هذا إبان الاضطرابات السياسية أنني كنت مجتازا في بعض
 الأيام بقرطبة في مقبرة باب عامر في جماعة من الطلاب و نحن نريد مجلس
 الشيخ أبي القاسم عبد الرحمان بن أبي يزيد المصري بالرصافة أستاذي-رضي
 الله عنه."

4- أبو عمر أحمد بن محمد بن الجسور، و كان أول من جلس بين يديه
 واستمع إلى حديثه و لا شك أنه كان عالما جليلا حبيب إليه العلم و قربه من
 العلماء و وضعه على أول الطريق.

5- محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكناني ، و كان أدبيا
 شاعرا طبيبا له في الطب رسائل، و كتب في الأدب ، و مات بعد الأربعمئة ذكر
 ذلك ابن ماكولا في كتاب "الأكمال" في باب الكناني نقلا عن الحافظ أبي عبد الله
 الحميدي و ابن حزم يدعو به باستاذة حين يعرض في رسالته في فضل علماء
 الأندلس. و يذكر كتبه في الطب و يصفها بأنها "كتب رفيعة حسان" و يذكر رسائله
 الفلسفية و يصفها بأنها مشهورة متداولة و تامة الحسن ،فائقة الجودة،عظيمة
 المنفعة".

6- علي عبد الله الأزدي المعروف بابن الفرضي، و هذا الشيخ لم ير فعله
 بقرطبة في سعة الرواية، و حفظ الحديث، و معرفة الرجال و الافتتان في العلوم، إلى
 الأدب البارع، و الفصاحة المطبوعة ،إلى غير ذلك من الصفات الحميدة.

هؤلاء بعض شيوخ ابن حزم و لا نستطيع أن نحيط بهم جميعا لأنهم فوق
 الحصر و العد و من تلقى المعرفة على هؤلاء العلماء الأفذاذ يستحق ما وصفه به
 ابن بشكوال حيث قال: كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم أهل الإسلام

وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة و الشعر
والمعرفة بالسير و الأخبار.³⁸

2-تلاميذه:

1-من أشهر تلاميذ ابن حزم محمد بن أبي نصر فتوح الأزدي الحميدي
الأندلسي الميورقي(ت477ه)صاحب كتاب "جذوة المقتبس في ذكر ولاية
الأندلس".يقول ابن خلكان "الحميدي روى عن أبي محمد علي بن حزم الظاهري و
اختص به ،و أكثر من الأخذ عنه ،وشهر بصحبته"و يعترف الحميدي لأستاذه
بالفضل في نهاية تعريفه بتاريخ الأندلس الذي بلغ ستا و ثلاثين صفحة من كتاب
جذوة المقتبس فيقول:"هذا آخر ما استفدنا أكثره من شيخنا أبي محمد علي ابن أحمد
رحمه الله".³⁹

2-و كان من أخص تلاميذ ابن حزم-أيضا-القاضي أبو القاسم صاعد بن
أحمد الأندلسي المتوفى سنة 463ه و كتابه "طبقات الأمم"يشهد في منهجه و مادته
بأنه متأثر تأثرا كبيرا بابن حزم.

3- ومن تلاميذ ابن حزم :أبو محمد ،عبد الله بن محمد بن العربي الذي
حكى تلمذته لابن حزم في هذه العبارة التي يوردها ياقوت عن أبي بكر ،محمد بن
طرخان قال:"وقال لي الوزير الإمام أبو محمد بن العربي:صحبت الشيخ الإمام أبا
محمد علي بن حزم سبعة أعوام ،و سمعت منه جميع مصنفاته،حاشا المجلد الأخير
من كتاب الفصل ،و هو يشتمل على ست مجلدات من الأصل الذي قرأنا منه
فيكون الفائت نحو السدس ،و قرأنا من كتاب الإيصال أربع مجلدات ...و لم

³⁸ابن حزم،الفصل في الملل والأهواء والنحل،ص 7-8

³⁹محمود علي حماية،ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان،جامعة الأزهر-سيوط،ط1، 1983م، ص 49-50

يفتني من تأليفاته شيء سوى مذكرته من الناقص ، و مالم أقرأه من كتاب الإيصال ، و كان عند الإمام أبي محمد بن حزم كتاب الإيصال في أربع و عشرين مجلدا ، بخط يده و كان في غاية الإدماج...".⁴⁰

هؤلاء أبرز تلاميذ ابن حزم تتلمذوا عليه و تأثروا به ، و لسنا في مجال الإحاطة و الحصر فما أكثر الذين نهلوا من علمه ، و تتلمذوا عليه أو على كتبه إلى يومنا هذا.⁴¹

ثانيا: آثاره العلمية و ثناء العلماء عليه

1- آثاره العلمية:

قدمنا أن التصانيف هي إحدى الوسائل التي حفظ الله بها مآثر أهل العلم ، و لقد كان من هؤلاء أبو محمد رحمه الله ، فقد صنف و أكثر من التصانيف فقد حدث ابنه أبو الفضل أنه قد اجتمع عنده بخط أبيه من تواليه أربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة ، و قد كانت كتبه من الكثرة بحيث اضطرب مترجموه في عدها ، فقد ذكر له الحافظ الذهبي في السير ستة و سبعين كتابا ، و ذكر له الدكتور أحمد بن ناصر الحمد مائة و ستة و ثلاثين كتابا . كما أحصى العلامة أبو عبد الرحمان بن عقيل الظاهري مالم يصلنا من كتبه فبلغت ثلاثة و ثمانين كتابا ، و لذا نذكر في هذا المقام بعض كتب أبي محمد رحمه الله ، لأن الاستيعاب لا يناسب المقام هنا فنقول : من كتب أبي محمد رحمه الله ما يلي⁴²:

⁴⁰ المرجع نفسه ، ص 49-50

⁴¹ محمود علي حماية ، ابن حزم و منهجه في دراسة الأديان ، جامعة الأزهر - سيوط ، ط 1 ، 1983 ، ص 49-50 .

محمد عبد الله أبو صعيك ، الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس ، دار القلم - دمشق ، ط 1 ، 1415 هـ -

⁴² 1995م ، ص 29-30-31

- 1-الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب و الحلال و الحرام و السنة و الإجماع.
- 2-أصحاب الفتيا من الصحابة،ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا.
- 3-الأصول و الفروع.
- 4-تسمية شيوخ مالك.
- 5-التقريب لحد المنطق،و المدخل إليه بألفاظ عامية.
- 6-الإحكام في أصول الأحكام.
- 7-الأخلاق و السير في مداواة النفوس.
- 8-جمهرة أنساب العرب.
- 9-جوامع السيرة.
- 10-حجة الوداع.
- 11-طوق الجماعة في الألفة و الألاف.
- 12-الفصل في الملل و النحل.
- 13-القراءات المشهورة في الأمصار الآتية مجيء التواتر.
- 14-المحلى بالآثار،شرح المجلى بالاختصار.
- 15-مراتب الإجماع.
- 16-ملخص إبطال القياس و الرأي و الاستحسان و التقليد و التعليل.

17- النبذة الكافية في أصول الدين.

18-نقط العروس في النوادر.

19-نكت الإسلام.

20-اليقين في نقض تمويه المعتذرين عن إبليس و سائر المشركين.

2-ثناء العلماء عليه:

لقد قيض الله لمحاسن الرجال من ينشرها بين الناس، و هذا دأب أهل الثناء، كما قيض للمساوىء و المثالب من ينبش عنها، و يخرجها للناس، و هذا دأب أهل التلب و البغضاء، و لقد كان ابن حزم أهلاً لثناء العلماء و مدحهم، فقد عرفت من شمائله، و علو همته، بل و حتى مشاركاته السياسية، مادعا أهل التراجع إلى الثناء على ابن حزم، و لقد أتى أولئك عليه و كان من ثنائهم عليه ما يلي⁴³ :

1-قال الأمير أبو نصر بن ماكولا: "كان فاضلاً في الفقه، حافظاً في الحديث، مصنفاً فيه، و له اختيار في الفقه على طريق الحديث، روى عن جماعة من الأندلسيين كثيرة و له شعر و رسائل"

2- و قال الحميدي: "فكان حافظاً عالماً بعلوم الحديث و فقهه، و مستتباً للأحكام من الكتاب و السنة، متقناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له و لأبيه من قبله من الوزارة و تدبير الممالك، متواضعاً ذا فضائل جمة، و تواليف كثيرة في كل ماتحقق به في العلوم، و جمع من الكتب في علم الحديث و المصنفات و المسندات شيئاً كثيراً، و سمع سماعاً جماً".

3- و قال الحافظ الذهبي أيضاً: "ابن حزم الأوحده، ذو الفنون و المعارف".

⁴³ محمد عبد الله أبو صعلبيك، الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس، ص 26-27.

4- وقال الذهبي أيضا: "...الفقيه، الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير، الظاهري

صاحب التصانيف".

و نخلص إلى القول بأننا تعرفنا في هذا الفصل التمهيدي على عالمنا الجليل ابن حزم الأندلسي و على عصره و مميزاته و مكانة ابن حزم فيه ، و ننتقل الآن إلى ابن حزم مع كتابه الفصل لنكتشف نقده للتوراة سندا و متنا.

الفصل الأول: نقد ابن حزم لسند التوراة

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: أنواع التوراة

المطلب الأول: التوراة العبرانية

المطلب الثاني: التوراة السامرية

المبحث الثاني: تاريخ التوراة من موسى إلى عزرا

المبحث الثالث: تدوين التوراة وانتشارها

المبحث الرابع: تناقض النصوص

المبحث الأول: أنواع التوراة

سأتناول في هذا الفصل نقد ابن حزم لسند التوراة، وأعني به النقد الخارجي ، فكما قام بنقد مضمون التوراة قام بنقد سندها، أي اطلع على نصوص التوراة و كيف دونت ، ومكان حفظها ولدى من كانت تحفظ. وقد قسمت هذا الفصل إلى أربعة مباحث: فالمبحث الأول هو أنواع التوراة ، و المبحث الثاني هو تاريخ التوراة من موسى إلى عزرا، والمبحث الثالث هو تدوين التوراة و انتشارها، و المبحث الرابع هو تناقض النصوص.

قام ابن حزم بتمييز نوعين من التوراة: التوراة العبرانية و التوراة السامرية.

1- التوراة العبرانية:

بعد وفاة سليمان عليه السلام افترق بنو إسرائيل إلى فرقتين¹:

الفرقة الأولى: سبط يهوذا وسبط بنيامين ونفر من سبط لاوي، الذين اتخذوا من مدينة القدس (أورشليم) عاصمة لهم، وقالت أن جبل صهيون هو الجبل الذي قدسه الله وعظمه.

الفرقة الثانية: بقية من بني إسرائيل، الذين اتخذوا من مدينة نابلس (شكيم) عاصمة لهم، وقالوا إن جبل جرزيم هو الجبل الذي قدسه الله وعظمه.

والمشهور قديماً وحديثاً أن الفرقة الأولى تلقب باليهود العبرانيين أو باليهود، وتوراتهم تعرف بالتوراة العبرانية، وهاته التوراة تعترف بها سائر فرق اليهود ماعدا الفرقة السامرية التي تتخذ لها توراة خاصة تعرف بالتوراة السامرية.²

¹ بوسطة حسين، ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود، ص 50.

² المرجع نفسه، ص 50.

والسامريون فرقة دينية يهودية تعد من أقدم الفرق الدينية في اليهودية حيث تعود بأصولها إلى انقسام مملكة سليمان عليه السلام إلى مملكتين شمالية وعاصمتها السامرة، وجنوبية وعاصمتها أورشليم، ويسمى السامريون أنفسهم "شومريم" بمعنى "حراس الشريعة"، وأيضا "بنو إسرائيل" معتبرين أنفسهم الإسرائيليين الحقيقيين وهم من نسل سبطى إفرائيم ومنسى ويسمون لذلك "بنو يوسف".³

وهناك نوع من المغالاة في التصور اليهودي للسامريين يصل إلى حد عدم اعتبارهم يهودا، ومنع الزواج المشترك معهم، والنظر إليهم على أنهم وثنيون ويقابل السامريون هذا التصور بتصور مضاد يعلنون فيه أنهم الممثلون الحقيقيون لإسرائيل، ومن مظاهر المغالاة في الصورة اليهودية التقليدية والتلمودية عن السامريين اعتبارهم وثنيين على الرغم من حقيقة أن السامريين من المتشددين في مفهوم التوحيد ويوصف دينهم أحيانا في المصادر اليهودية بأنه شكل بدائي لليهودية، وأنه توحيد متشدد، فهم يؤمنون بآله واحد روحاني.⁴

وهي فرقة تؤمن بنبوة موسى ويوشع عليهما السلام فقط ويبطلون كل نبوة أخرى، وهي فئة قليلة من اليهود... لاتعترف من العهد القديم إلا بالأسفار الخمسة الأولى، أسفار موسى عليه السلام.⁵

قام ابن حزم -رحمه الله- بدراسة التوراة دراسة وثائقية تقوم على أساس التحليل العلمي، مما جعله ناقدا تاريخيا ليس له نظير بين مؤرخي الإسلام، ويعتمد منهج النقد التاريخي عند ابن حزم على عناصر كثيرة مستمدة أساسا من منهج علماء

³ محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 1998م، ص 219.

⁴ محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، ص 220.

⁵ سعدون محمود الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ج1، ط1، 1422هـ - 2002م، ص 205.

الحديث، وخاصة فيما يتعلق بأصول الرواية، وضرورة اتصالها، والتثبت من أحوال الناقلين للأخبار...⁶

بالاطلاع على جهود ابن حزم في نقده لسند التوراة يمكن تلخيص النقاط التي اتبعتها بالخطوات الآتية:

أولاً: اطلع ابن حزم -رحمه الله- على نسختين مختلفتين للتوراة، وقد سجل وصفاً دقيقاً لإحدى هاتين النسختين قلما نعثر عليه في كتابات أحد من مفكري الإسلام حيث يقول⁷: "إنما هي التوراة مائة ورقة وعشرة أوراق في كل صفحة منها ثلاثة وعشرون سطراً إلى نحو ذلك بخط هو إلى الانفساح أقرب، يكون في السطر بضع عشرة كلمة."⁸ ثانياً: ولكي يبين ابن حزم -رحمه الله- مدى صحة التوراة يضع عدة أسئلة ثم يجتهد في الإجابة عنها، ومن ذلك⁹:

1- ماذا كان حال التوراة قبل أن تدون؟

2- إلى أي مدى انعكست حياة اليهود من خلال تتبع التاريخ السياسي والديني

على التوراة في حالتها إيمانهم وارتدادهم عن الإيمان؟

3- لى من كان يحتفظ بالتوراة؟

4- ما هي أحوال الحفظ؟

5- ما هو المكان الذي كانت تحفظ فيه؟

وفي الإجابة على هذه الأسئلة تظهر حقيقة التوراة، ويبدأ ابن حزم -رحمه الله- بتفصيل هذه العناصر، والإجابة عن تلك التساؤلات قائلاً¹⁰: "نحن نصف إن شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني إسرائيل من أول دولتهم إثر موت موسى إلى إنقراض دولتهم إلى رجوعهم إلى بيت المقدس، إلى أن كتبها لهم عزرا الوراق بإجماع من كتبهم

⁶ عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 64.

⁷ عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 64

⁸ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 285.

⁹ عماد جميل عبد الرحمان، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 64.

¹⁰ المرجع نفسه، ص 64.

واتفاق من علمائهم دون خلاف يوجد من أحد منهم في ذلك، وما اختلفوا فيه من ذلك نبهنا عليه ليتيقن كل ذي فهم أنها محرفة مبدلة".¹¹

حيث إنه منذ موت موسى إلى ولاية أول ملك لهم وهو شاول وقع لبني إسرائيل سبع ردادات فارقوا فيها الإيمان وأعلنوا عبادة الأصنام: فأولها بقوا فيها ثمانية أعوام، والثانية: ثمانية عشر عاما، والثالثة: عشرين عاما، والرابعة: سبعة أعوام، والخامسة: ثلاثة أعوام، وربما أكثر، والسادسة: ثمانية عشر عاما، والسابعة: أربعين عاما، أي أن مجموع الردادات 114 سنة على الأقل.¹²

ويعلق ابن حزم -رحمه الله-: "فتأملوا... أي كتاب يبقى مع تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في مثلها فقط ليس على دينهم واتباع كتابهم أحد على ظهر الأرض غيرهم."¹³

وبعد مقتل شاول وتولي داوود ومن ثم سليمان -عليهما السلام- تولى أمر اليهود الأسباط العشرة حيث تراوح أمر بني إسرائيل بين الإيمان والكفر، وإن كان قد جرى معظم ملوكهم على إعلان الكفر إلى أن أسر الملك سليمان الأعسر ملك الموصل آخر ملوكهم وسبي بين إسرائيل، وحملهم إلى بلاده، وأسكن في موضعهم قوما من أهله، وهؤلاء هم أسلاف السامرية الذين اختصوا أنفسهم بتوراة مستقلة.¹⁴

وأخيرا وقعت غارة بختنصر، وتم خراب بيت المقدس، وهو المكان الذي كانت تصان فيه النسخة الوحيدة للتوراة والتي كانت محفوظة في الهيكل حيث تم إحراقها، وبعد ذلك كانت كتابة عزرا الوراق للتوراة التي أملاها عليهم من حفظه، وهم مقرون أنه وجدها عندهم وفيها خلل كثير فأصلحه، وكان بذلك أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس، وكتبهم تدل أن عزرا لم يكتبها لهم ولم يصلحها إلا بعد نحو أربعين عاما من رجوعهم إلى البيت بعد السبعين عاما، فيكون بعد 110 سنة من خراب بيت المقدس.¹⁵

¹¹ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 287.

¹² عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 65.

¹³ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 290.

¹⁴ عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 65.

¹⁵ المرجع نفسه، ص 65-66.

وعزرا هذا الذي اتهم بتحريف التوراة من أكبر علماء اليهود في التاريخ القديم، فقد ذكر في التلموذ بعبارات المدح والتبجيل، وقد جاء في التلموذ أنه لو لم يسبق موسى عزرا الوراق لكان عزرا جديرا بأن تنزل عليه التوراة، وأن التوراة قد ضاعت فأعادها عزرا من ذاكرته، وقد كان ابن حزم على علم بتلك المكانة التي يحظى بها عزرا بين اليهود، فعمد إلى تجريحه والنيل منه، وحيث إن اليهود قد زعموا أن عزرا الذي كتب التوراة كان من الربانيين ولم يكن رسولا، باعتراف اليهود أنفسهم، وبالتالي لم تكن هذه التوراة التي كتبها عزرا موحة من الله تعالى، فإن الوحي لا يكون إلا لنبي أو رسول، كذلك لم يترك ابن حزم صفة من صفات الخداع والجهل والكذب والإلحاد إلا وصف بها عزرا الوراق ففي ذلك نيل من الكتاب الذي كتبوشك فيه، وهكذا عن طريق استعراض التاريخ الديني والسياسي لليهود. و يصل ابن حزم -رحمه الله- إلى أن نص التوراة الأصلي قد تعرض من الناحيتين الزمانية والمكانية، لظروف تجعلنا لانتق به.¹⁶

2- التوراة السامرية:

يذكر ابن حزم أن اليهود ينقسمون إلى خمسة فرق:

السامرية، الصدوقية، العنانية، الربانية، العيسوية، ولما كانت فرقة السامرية تختلف عن الفرق الأربعة الأخرى اختلافا كبيرا في معظم الأسس تقريبا، ومن بينها أنها تنكر التوراة التي تؤمن بها سائر الفرق الأخرى، وتختص نفسها بتوراة مستقلة، فإن هذه الفرق تتخذ منها نفس الموقف: كلها تنكر التوراة السامرية، وتقرر تحريفها وبطلانها، وفي البداية يجد ابن حزم نفسه أمام تناقض الخصوم فيما بينهم، فلا يسعه إلا أن يسرع باتخاذ هذا التناقض دليلا مبدئيا على فساد توراة السامرية، وهو دليل من أقوال خصومهم وخصومه في نفس الوقت، ومع ذلك فقد حاول أن يحصل على نسخة من توراة السامرية، لكنه لم يستطع، وهو يبين السبب في ذلك حين يقول: "ولم يقع لنا توراة السامرية، لأنهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والأردن أصلا. ثم يضيف: "إلا أننا قد أتينا ببرهان ضروري على أن التوراة التي بأيدي السامرية أيضا محرفة مبدلة."¹⁷

¹⁶ عماد جميل عبد الرحمان، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 66.

¹⁷ حامد طاهر، منهج نقد تاريخي عند ابن حزم، ص 617.

ويستخرج ابن حزم هذا البرهان من التاريخ اليهودي نفسه، وهو يتمثل في أن السامرية يختلفون منذ البدء عن باقي اليهود في الجنس والمكان والعقائد، فهم من بقايا نسل أهل الموصل الذين نقلهم الملك سليمان الأعسر بعد سبي بني إسرائيل من بلاد الشام، وقد سكنوا هذه البلاد، وأصبحوا لا يستحلون لأنفسهم الخروج منها، ونتج عن هذا وذلك تميز عقائدهم بطابع لا يتفق وعقائد اليهود جميعاً: "فأمر تورا أولئك (السامرية) أضعف من تورا هؤلاء (سائر اليهود)، لأنهم لا يرجعون فيها إلى نبي أصلاً، ولا كانوا هنالك أيام دولة بني إسرائيل، وإنما عملها لهم رؤساءهم".¹⁸

وهكذا ينتهي ابن حزم بسرعة من تورا السامرية، ومع ذلك يمكننا أن نتلمس خطوات منهجية هنا فيما يلي¹⁹:

1- محاولة الحصول على نسخة من تورا السامرية، وبيان السبب في عدم التمكن من ذلك.

2- الاعتماد على تناقض الخصوم فيما بينهم، وصولاً للمطلوب (دليل جدلي).

3- الرجوع إلى تاريخ اليهود نفسه، لبيان الصلة المقطوعة بين تورا السامرية وأنبياء بني إسرائيل، وكذلك غياب السامرية من منطقة الشام في أثناء دولة بني إسرائيل، بالإضافة إلى أن رؤساءهم هم الذين وضعوها لهم.

المبحث الثاني : تاريخ التوراة من موسى إلى عزرا:

تمهيد: وفي هذا المبحث وجدت ابن حزم قد عالج تاريخ التوراة من زمن موسى إلى زمن عزرا.

ويمكن تلخيص القواعد التي اعتمدها ابن حزم -رحمه الله- في نقده الخارجي للتوراة إلى الآتي²⁰:

1- تولى أمر اليهود على مدار تاريخهم ملوك يبلغ عددهم عشرين ملكاً، لم يؤمن منهم بالتوراة سوى خمسة، أما الباقون فكانوا يعبدون الأوثان، ولا يتبعون التوراة، وقد

¹⁸ المرجع نفسه، ص 617

¹⁹ حامد طاهر، منهج نقد تاريخي عند ابن حزم، ص 618.

²⁰ عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 66-67.

تعرضت التوراة إلى التحريف المتعمد وأحيانا لمحاولة إعدام كامل كما سبق بيانه فأى كتاب يبقى مع هذا؟

2- أحيانا كانت فترات الكفر ظاهرة فيهم، أو عبادة الأوثان في ملوكهم وعامتهم كانت تتصل حتى تبلغ مائة وستين عاما متتالية يعمهم الكفر وعبادة الأوثان من أولهم إلى آخرهم، فأى دين يبقى مع هذا؟

3- إن الكهنة و هم حفظة التوراة قد كان فيهم ماكان في غيرهم من الكفر والفسوق وعبادة الأوثان ،ومن هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير ماينفرد به .

4- من القواعد الهامة التي يسجلها ابن حزم-رحمه الله-أن كل كتاب وشريعة كانا مقصورين على رجال من أهلها وكانا محظورين على من سواهم فالتبديل والتحريف مضمون فيهما، وكذلك يقول: "فاعلموا الآن أن التوراة لم تكن من أول دولتهم إلى انقضائها إلا عند الهاروني الكوهن الأكبر وحده في الهيكل فقط."

5- وقوع غارة بختصر وخراب بيت المقدس وهو المكان الذي كانت تصان فيه النسخة الوحيدة للتوراة، وبسبب كل ذلك يقطع ابن حزم-رحمه الله-بتحريف وتبديل هذه التوراة .²¹

-تاريخ التوراة من موسى إلى عزرا :

يرجع أصل التوراة التي بين أيدي اليهود -حسب نصوصهم نفسها- إلى عزرا الوراق (الكاتب) الهاروني الذي دونها في حافظته بعد العودة من السبي البابلي. وداخل المجال التاريخي بين موسى وعزرا يتحدد النقد الخارجي متسائلا هل توراة عزرا هي نفسها توراة موسى؟

استحضر ابن حزم في ذهنه النموذج القرآني للوحي، الذي اتصل فيه التنزيل بالنقل المتواتر، والحفظ بالتدوين والانتشار الواسع، وعلى العكس من ذلك كان حال التوراة، إذ تخللت القرون الطويلة الفاصلة بين موسى وعزرا اضطرابات كبيرة وعديدة وانحرافات خطيرة مست جوهر العقيدة وصلب الديانة، مما جعل أدنى شروط حفظ النص غير متوفرة.²²

²¹ عماد جميل عبد الرحمن عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 66-67.

²² عدنان المقراني، نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص 271.

ويمكن تلخيص المراحل التي مرت بها التوراة في تاريخها، والملاحظات النقدية التي أبداهها ابن حزم بخصوص كل مرحلة، كما يلي²³:

أ- كانت طاعة بني إسرائيل لموسى مدخولة وضعيفة، على الرغم من كونه صاحب فضل كبير عليهم، فهو مخلصهم من نير المذلة والعبودية.

ب- بعد وفاة موسى، حكم بني إسرائيل "مدبروهم" وهم القضاة ودون تاريخهم في سفر خاص يحمل اسمهم. ويبدو أن ابن حزم قد اعتبر يوشع (يشوع) بن نون خليفة موسى أول القضاة لا عثيال (عثنيل) كما توحى بذلك النصوص. وتميزت مرحلة القضاة بتذبذب إيمان بني إسرائيل و اضطرابه، حيث ارتدوا خلالها "سبع ردادات فارقوا فيها الإيمان وأعلنوا عبادة الأصنام."

ج- انتهت مرحلة القضاة بتنصيب شاول ملكا- وهو طالوت في القرآن الكريم- ثم تلاه في الملك داود فابنه سليمان- وبلغت المملكة الموحدة أوج مجدها في عهد سليمان، الذي أتم بناء الهيكل ببيت المقدس (أورشليم). و قد اعترض ابن حزم بشدة على مانسب من انحرافات إلى داود و سليمان .

د- بعد وفاة سليمان انقسمت مملكته مملكتين، إحداهما: مملكة الأسباط العشرة (إسرائيل) في الشمال، وعاصمتها مدينة نابلس (شكيم). دام ملكها 271 سنة إلى حين القضاء عليها على يد سليمان الأعسر (شلمنآسر) ملك الموصل (أشور)، الذي أسر سكانها، وأحل محلهم قوما من بلده عرفوا باسم السامرية. وعرف الملوك العشرون للأسباط العشرة بالكفر الشديد واضطهاد الأنبياء .

هـ- وثنائهما: مملكة يهوذا في الجنوب، وعاصمتها بيت المقدس (أورشليم) ضمت سبطي يهوذا وبنيامين، وحكمها عشرون ملكا من نسل سليمان لمدة أربعة قرون إلا أعواما، حتى استولى القضاء عليها على يد بختنصر (نبوخذ نصر) ملك بابل، الذي هدم الهيكل وسبى السبطين، ولم يعرف الإيمان من ملوك يهوذا سوى خمسة منهم فقط على أقصى تقدير- كما نال الأنبياء- في عصور الكفر المتعاقبة- كثير من الأذى والاضطهاد و- كانت التوراة- منذ وفاة موسى إلى نهاية مملكة يهوذا- عند الكوهن الأكبر وحده، متنقلة في البدء مع السراق (خيمة الاجتماع)، ثم استقر بها المقام داخل

²³المرجع نفسه، ص 271-273.

الهيكل. وشكك ابن حزم في أمانة هؤلاء الكهنة الذين تعاقبوا على حفظ التوراة ففيهم من الكفر و الفسوق مافي غيرهم من بني إسرائيل،"ومن هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير ماينفرد به."

ز- تعرضت التوراة لصنوف من الإهمال والتلف، فقد نشر منها بالمنشار يهوياحوز (يهوآحاز) بن يوشيا أسماء الله حيث وجدها، كما أحرقها بعده أخوه يهوياقيم. وخلال تاريخ مملكة يهوذا، تعرضت عاصمتها بيت المقدس للإغارة أربع مرات، كان آخرها على يد بختنصر البابلي، الذي هدم الهيكل المكان الوحيد الذي توجد به التوراة .

وباختصار شديد يمكن القول: نظرا لغلبه الكفر على بني إسرائيل-حكاما ومحكومين- لحقب طويلة، وانحصار تداول التوراة داخل نطاق ضيق من الكهنة المشكوك في أخلاقهم، داخل الهيكل الذي عانى من الغارات المتكررة والتخريب. ونظرا لتعرض التوراة ذاتها مرارا للتلف و الإهمال، ولاضطهاد الأنبياء الذين من شأنهم الحفاظ على تواصل كلام الله، وأخذا بعين الاعتبار ضيق المجال الجغرافي الذي جرت فيه هذه الأحداث، وكون بني إسرائيل الأتباع الوحيدين لكتابهم فإن النتيجة الحتمية لكل هذه العوامل المتضافرة هي تحريف التوراة وتبديلها.²⁴

ثم ينتقل ابن حزم إلى مناقشة موقف ملوك إسرائيل وعامتهم من التوراة عبر تاريخهم، معتمدا في ذلك كله على فحص نص العهد القديم ذاته، ومعلوم-مما ذكر في هذه الأسفار- ماكان عليه ملوك إسرائيل وعامتهم من كفر، ووثنية، ومعاندة لتوراة موسى، وانسلاخ من أحكام شريعته، وجري وراء أصنام الأمم الأخرى لعبادتها، وجلبها إلى أورشليم، وحمل الناس على الذبح لها، وتقديسها وفي ظل هذا المناخ الجافي للتوراة، المعاند لها، يصبح حفظ التوراة أمرا عسيرا بالغ العسر... خصوصا إذا عرفنا- من أسفارهم- أن بعض ملوكهم أمر بإحراقها وتمزيقها، وأن بعض الكهنة الحراس عليها، قد تحولوا إلى خدمة الأوثان، والقيام بالكهانة لها مددا طويلة.²⁵

²⁴عدنان المقراني، نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص274.

²⁵محمد عبد الله الشرقاوي، منهج نقد النص بين ابن حزم واسبينوز، كلية دار العلوم-جامعة القاهرة، ص24-25.

وخلاصة رأي ابن حزم: أن نسبة هذه التوراة إلى موسى غير صحيحة، وقد اعتمد أبو محمد - كما رأينا - على النقد العلمي للنصوص، النقد الداخلي والخارجي المرتكز على فحص ظروف حفظ التوراة في بني إسرائيل وانتقالها من جيل إلى جيل... وبيان حالهم، وحال ملوكهم من الإيمان بها، والعمل بمقتضاها. وكان ابن حزم - بحق من كبار علماء مقارنة الأديان في تاريخ الإنسانية كلها.²⁶

وقد خلصت في هذا المبحث إلى أن تاريخ التوراة من موسى إلى عزرا كان مملوءاً بالأحداث فقد تولى أمر اليهود على مدار هاته الفترة حكام كافرون، فاسقون، لم يؤمنوا بالتوراة منهم سوى خمسة، أما الباقون فكانوا فجرة، بالإضافة إلى تعرض التوراة إلى التلف والحرق، فمن غير الممكن أن تبقى التوراة سليمة طوال هاته الفترة السابقة.

ومن خلالي تحليلي لهذا المبحث لاحظت أن ابن حزم قد اعتمد على المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي، في وصف حال التوراة منذ نزولها على سيدنا موسى إلى إعادة صيغتها وتحريفها من طرف عزرا، فقام ابن حزم بوصف التوراة كما هي في الفترة الممتدة بين موسى وعزرا.

وقام أيضاً باستخدام المنهج التاريخي حيث جمع الحقائق التاريخية التي تعرضت لها التوراة من تحريف وإهمال وحرق، من طرف الملوك الذين لم يؤمنوا بها سوى خمسة منهم، أما الباقون فكفروا بها وأخبرنا أن هاته الفترة قد تميزت بعبادة الأوثان والكفر، فمن غير الممكن أن تبقى التوراة سليمة، وهذا الاستنتاج الذي توصل إليه ابن حزم من خلال تتبعه أيضاً للمنهج التحليلي فمن خلاله استطاع أن يحلل الأحداث السابقة والوصول إلى تلك النتيجة.

المبحث الثالث: تدوين التوراة وانتشارها

تمهيد: في هذا المبحث تناولت معالجة ابن حزم لتدوين التوراة وانتشارها.

- تدوين التوراة وانتشارها :

بعد أربعين عاماً من العودة من السبي البابلي، الذي دام سبعين عاماً، أملى عزرا الوراق (الكاتب) الهاروني التوراة، من حفظه، وأصلح ما بها من خلل كثير وجده عند يهود عصره. بعد عزرا، لم تنتشر التوراة انتشاراً واسعاً، ولم تنته المصاعب من أمام

²⁶ المرجع نفسه، ص 37.

طريقها، حيث قام أنطاكيوس (أنطيوخس الرابع أبيفانيس) بإجبار بني إسرائيل على أداء العبادات الوثنية في بيت المقدس.²⁷

ولم تعرف التوراة انتشارا واسعا إلا بعد أزيد من أربعة قرون من خراب الهيكل، في عهد قوم من بني هارون (المكابيين). و أرجع ابن حزم ذلك إلى تحول خطير مس شكل العبادة اليهودية، إلا أنه ترك أثرا عظيما على الديانة في مجملها، هو استبدال العبادة القربانية القائمة على التقديمات الحيوانية والنباتية، بعبادة أساسها الصلاة وتلاوة التوراة. وما صاحب ذلك من إلغاء لمركزية العبادة التي كانت لانتقام إلا في السرادق (خيمة الاجتماع) ثم في الهيكل. فأنشأ اليهود الكنائس/المجامع في كل قرية وجدوا فيها، حيث كانوا يجتمعون كل سبت، ويتلقون من علمائهم أمور دينهم، وهكذا صار نسخ التوراة ونشرها ضروريا للصلاة والتعليم كليهما. يبرز هذا التحليل لظاهرة انتشار التوراة وعي ابن حزم بالتطورات التي شهدتها الديانة اليهودية، إلا أن تأريخه لظهور الصلاة بديلا من القرابين غير دقيق، لأن ذلك يرجع إلى مابعد السبي البابلي وخراب الهيكل مركز العبادة القربانية.²⁸

وخلص ابن حزم من ذلك أن الكهنة الذين غيروا الشريعة اليهودية الأمرة بصرامة، بحصر العبادة القربانية داخل الهيكل، ليسوا بعاجزين عن تغيير الكتاب ذاته، الذي دونت فيه هذه الشريعة.²⁹

وقد خلصت في هذا المبحث إلى أن التوراة قام عزرا بتدوينها، وانتشرت انتشارا واسعا بعد أزيد من أربعة قرون من خراب الهيكل.

وأن ابن حزم قد اعتمد هنا على المنهج التاريخي، حيث ذكر تاريخ تدوين التوراة وكيف انتشرت.

المبحث الرابع : تناقض النصوص

اكتشف ابن حزم أن هناك تناقض كثير في توراة اليهود، أبرز تناقض النص مع نفسه، وتناقض النص مع نص آخر في نفس النسخة من التوراة، وتناقضه مع نص آخر

²⁷عدنان المقراني، نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص 279-280.

²⁸عدنان المقراني، نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص 279-280.

²⁹المرجع نفسه، ص 279-280.

في نفس النسخة من التوراة، وكذلك تتناقضها مع نص قرآني ثابت. ولعل أبرز هذه النصوص: ³⁰

1- وبعد ذلك، "وأسكن في شرقي جنة عدنالكروبيم، ولهيب سيف متقلب بحراسة شجرة الحياة" ورأيت في نسخة أخرى منها. "ووكل بالجنان المشتهر" إسرافيل" ونصب بين يديه رمحا ناريا ليحفظ طريق شجرة الحياة". قال ابن حزم معلقا: إن لم يكن أحدهما خطأ من المترجم و إلا فلا أدري كيف هذا؟ ³¹

وقد ذكر النص في التوراة الحالية بالصيغة التالية: "24- ولما طرد آدم أسكن من شرقي جنان عدن الملائكة، ولمع سيف متقلب ليحفظوا طريق شجرة الحياة". ³²

2- وقبل هذا ذكر "هابيل" بن آدم وأنه راعي غنم، ثم قال قبل ذلك بنحو ورفقتين: "إن (لامك) المذكور آنفا اتخذ امرأتين اسم إحداهما (عادة) والثانية (صلة) وولدت (عادة) (يابال) وهو أول من سكن الأخبية، وملك الماشية". وهاتان قضيتان تكذب إحداهما الأخرى ولا بد. ³³

وفي نص التوراة الحالية: "19- واتخذ له لامك زوجتين، إسم إحداهما عادة و الأخرى صلة: 20- فولدت عادة يابيل، وهو كان أول من سكن الأخبية وملك الماشية". ³⁴

3- ثم وصف المن النازل عليهم من السماء فقال: وكان أبيضاً شبيها بزريعة الكزبر ومذاقه كمذاق السميد المعسل، ثم قال في السفر الرابع: كان المن شبيها بزريعة الكزبر، ولونه إلى الصفرة، وكان طعمه كطعم الخبز المعجون بالزيت".

قال ابن حزم: هذا تناقض في الصفة واللون والطعم، وإحدى الصفتين تكذب الأخرى بلا شك. ³⁵

³⁰ بواسطة حسين، ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود، ص 61.

³¹ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 207-208.

³² سفر التكوين - الإصحاح الثالث - الفقرة 24، ص 88.

³³ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 208.

³⁴ سفر التكوين - الإصحاح 4 - الفقرات من 19 إلى 20، ص 89.

³⁵ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 254-255.

4- الفصل المذكور أن الله تعالى قال ليعقوب: "لست تدعى من اليوم يعقوب لكن إسرائيل". ثم في السفر الثاني من توراتهم: قال الله تعالى: "قل لآل يعقوب وعرف بني إسرائيل"، فقد سماه بعد ذلك "يعقوب" وهذه نسبة الكذب إلى الله تعالى.³⁶

و من الأمور التي توردها كذلك التوراة، وإقرارهم بها أن إبراهيم عليه السلام أطعم الملائكة اللحم واللين والسمن معاً، والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم، فيقول ابن حزم: "أين هذا الكذب الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق المنير الواضح حيث يقول الله في هذه القصة³⁷، في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ 69 فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ 70 وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ 71 قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ 72 قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ 73﴾ سورة هود: 69-73

و القرآن يثبت أن من جاء إبراهيم عليه السلام، هم ملائكة كرام على الصورة البشرية إلا أنهم يبقون محتفظون بخصائصهم الملائكية بحيث، أنهم لا يأكلون، وأنهم أبلغوا إبراهيم عليه السلام، أنهم ملائكة مرسلون إلى قوم لوط عليه السلام، وبشروا امرأته بـغلام.

ومن النصوص المتناقضة أيضاً التي أوردها ابن حزم في قصة نوح عليه السلام فنقول التوراة: "فلما عم الفساد البشر قدر الله تدميرهم مع كل المخلوقات الحية الأخرى، فحذر نوحاً وأمره ببناء السفينة التي سيدخل بها زوجته وأولاده الثلاثة بزوجاتهم الثلاث وكائنات حية أخرى، فتختلف الإصحاحات بالنسبة للكائنات الحية، فإصحاح يقول: "إن نوحاً قد أخذ زوجاً من كل نوع، وآخر يقول: إنا لله أمر بأخذ سبعة

³⁶ المصدر السابق، ص 234.

³⁷ بواسطة حسين، ابن حزم وجهوده في جدال اليهود، ص 61.

من كل نوع ذكر و أنثى من الحيوانات الطاهرة، وواحدة من الحيوانات غير الطاهرة.³⁸

وقد خلصت في هذا المبحث إلى أن ابن حزم قد بذل جهدا كبيرا، في استخراج النصوص المتناقضة، ومقارنتها مع بعضها البعض واستخراج مافيهما من اختلافات. ومن خلال تحليلي لهذا المبحث لاحظت أن ابن حزم استخدم المنهج الوصفي فقام باستخراج النصوص كما هي من التوراة، وتحليلها ونقدها وتمحيصها، واستخدم أيضا المنهج المقارن حيث قام باستخراج النصوص ومقارنتها مع بعضها البعض، واستخراج أوجه الاختلاف والتناقضات التي وجدت فيها.

وقد خلصت في هذا الفصل إلى أن ابن حزم قد اعتمد في نقده الخارجي للتوراة إلى وصف حال التوراة عند بني إسرائيل من أول دولتهم إلى موت موسى إلى انقراض دولتهم إلى رجوعهم إلى بيت المقدس إلى أن كتبها لهم عزرا بإجماع من علمائهم.

وقد اعتمد ابن حزم في نقده الخارجي للتوراة على المنطق الجدلي معتمدا على الروايات التاريخية اليهودية، ولقد تولى أمر اليهود خلال مدار تاريخهم عشرون ملكا لم يؤمن منهم سوى خمسة بالتوراة أما الباقون فكانوا يعبدون الأوثان وخلال هاته الفترة كان الكفر والفسوق، فمن غير الممكن أن لايشوب التوراة التحريفات المتعمدة، وبعض الأحيان إلغائها كاملة لعدم إيمان بعض الملوك بها.

وخلال مدة الكفر المتتالية عبر التاريخ، فإن الكهنة الذين كانوا يحفظون التوراة كانوا بطبيعة الحال كفارا جاهلين فاسقين؛ فمن غير الممكن أن تبقى التوراة خلال كل هذه المدة سليمة صحيحة لم يمسه التحريف والتبديل.

³⁸ بوسطة حسين، ابن حزم وجهوده في جدال اليهود، ص 62.

الفصل الثاني: نقد ابن حزم لمضمون التوراة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: باب العقائد

المطلب الأول: الألوهية

المطلب الثاني: النبوة

المبحث الثاني: الأخطاء العلمية

المطلب الأول: الأخطاء الحسابية

المطلب الثاني: الأخطاء في الجغرافيا

المبحث الثالث: النبوءات والبشارات

المطلب الأول: نبوءة ملك نهر مصر

المطلب الثاني: تنبأ التوراة بإعطاء أولاد يهوذا القيادة

المطلب الثالث: بشرى إبراهيم بإنجاب ولد

تمهيد: خضعت التوراة إلى كثير من الانتقادات، نظراً لمكانتها عند اليهود وخطورتها، فتعرض لدراستها ونقدها وتحليل مافيها الكثير من علماء اليهود والنصارى والمسلمين، ومن أبرز العلماء الأجلاء الناقدين لها، ابن حزم الأندلسي الذي يعتبر رائد الدراسات النقدية لها.

وقد قسم ابن حزم نقده للتوراة فصولاً، عددها "سبعة وخمسون فصلاً، من جملتها فصول يجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات أو مناقضات فأقل"¹ و حدد كعادته منهجه بدقة قبل الشروع في النقد، إذ صاغه في دستور ذي ثلاثة بنود:

1- "وليعلم كل من قرأ كتابنا هذا أننا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئاً يمكن أن يخرج على وجه ما هو إن دق و بعد -فالاغراض بمثل هذا لا معنى له." 2

2- "و كذلك أيضاً لم نخرج منه كلاماً لا يفهم معناه -و إن كان ذلك موجوداً فيه -لأن للقائل أن يقول قد أصاب الله به ما أراد."³

3- "و إنما أخرجنا ما لا حيلة فيه ولاوجه أصلاً، إلا الدعوى الكاذبة التي لا دليل عليها أصلاً لا محتملاً ولا خفياً."⁴

وفي هذا الفصل تناولت نقد ابن حزم لمضمون التوراة وقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول هو باب العقائد. ، أما المبحث الثاني فهو يمثل الأخطاء العلمية، أما المبحث الثالث والأخير فهو يمثل النبوءات والبشارات.

المبحث الأول : باب العقائد:

¹ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص285

عدنان المقراني، نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرنندن، فرجينيا، الولايات

²المتحدة الأمريكية، ط1 ، 1429 هـ-2008م، ص240

³عدنان المقراني، نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص240

⁴عدنان المقراني، نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، ص240

تمهيد: وفي هذا المبحث وجدت ابن حزم عالج باب العقائد في مطلبين هما الألوهية والنبوة. فقام بنقد النصوص التي ادعت الكذب على الله وصورته وجسمته بأفبح الصور، حاش الله من ذلك، وقام أيضا بنقد النصوص التي اتهمت الأنبياء وهم خير خلق الله بالزنا والكذب و الفواحش و نعتتهم أيضا بأفبح الصور.

وتأكيد ابن حزم على تحريف التوراة و تبديلها، وتجهيل مؤلفها، مع ما ذكره بأبشع الألقاب: فيصفه مرة بالجهل ومرة بالزندقة و الكذب. وقال: "هل يخفى أن هذا من توليد ضعيف العقل، أو زنديق مستخف لايبالي بما أتى به من الكذب. و هذه الشدة في العبارة لها ما يبررها، و ذلك عندما يجد أن الكلام تجاوز حدود الأدب مع الله تعالى و تجاوز حدود العصمة للأنبياء وهم السفراء بين الله تعالى و خلقه."⁵

1- الألوهية: تناولت في هذا المطلب عناصر عديدة وهي: نسبة الكذب إلى

الله تعالى، الشرك وتعدد الآلهة، التشبيه و التجسيم، النبوة و المصاهرة لله تعالى.

أولا: نسبة الكذب إلى الله تعالى - حاشاه -

وقد أفاض ابن حزم بذكر الأدلة من التوراة و منها:

- جاء في نسخة التوراة التي اعتمدها ابن حزم في كتابه الفصلان الله تعالى قال

لإبراهيم: "نسلك أعطي هذا البلد، من نهر مصر، النهر الكبير إلى نهر الفرات."⁶

وقد بحثت عن هذا النص في التوراة الحالية ووجدته كما يلي: "18- لنسلك

أعطي هذا البلد، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات."⁷

إبراهيم أحمد الديبو، ابن حزم أندلسي رائد دراسات نقدية للتوراة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية

⁵ والقانونية، مج 23، العدد الثاني، 2007م، ص 458

⁶ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 217

سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي، تفسير التوراة بالعربية، تخريج وتصحيح يوسف درينبورج، تقديم وتعريب وتعليق سعيد عطية مطاوع وأحمد عبد المقصود الجندي، ط1، 2015م، الإصحاح 15، سفر التكوين، الفقرة 17

⁷، ص 109.

ويعلق ابن حزم على نص التوراة في كتابه الفصل كما يلي: "و هذا كذب وشهرة من الشهر، لأنه إن كان عنى بني إسرائيل-وهكذا يزعمون-فما ملكوا قط من نهر مصر، ولا على نحو عشرة أيام منه شبرا فما فوقه."⁸

- وقد ذكر في نسخة التوراة التي اعتمدها ابن حزم في كتابه الفصلين الله تعالى قال لإبراهيم: "اعلم علما أنه سيكون نسلك غريبا في بلد ليس له، ويستعبدونهم و يعذبونهم أربعمئة سنة...و الجيل الرابع يرجعون إلى هاهنا."⁹

وقد بحثت عن هذا النص في التوراة الحالية ووجدته كالاتي: "13-فقال لأبرام:اعلم علما أن سيكون نسلك غريبا في بلد ليس لهم، ويستعبدونهم ويعذبونه أربع مائة سنة،14-وأیضا القوم الذين يستخدمونهم فأحكم عليهم،وبعد ذلك يخرجون بسرح عظيم،15-وأنت تصير إلى آبائك بسلام،وتدفن بشيبة صالحة،16-والجيل الرابع يرجع إلى هاهنا إذ لم يكمل ذنب الأموريين إلى الآن."¹⁰

ويرد ابن حزم على نص التوراة في كتابه الفصل وينقده بقوله: "في هذا الفصل على قلته كذبتان فاحشتان شنيعتان منسوبتان إلى الله تعالى و حاشا الله من الكذب و الخطأ." و يوضح وجه الكذب في ذلك: أنه لم يرجع من الجيل الرابع أحد إلى الشام،و أن فترة التعذيب فيها كذب فاحش.¹¹

-الفصل المذكور أن الله تعالى قال ليعقوب: "لست تدعى من اليوم يعقوب لكن إسرائيل" ثم في السفر الثاني من توراتهم: قال الله تعالى: "قل لآل يعقوب و عرف بني إسرائيل"، فقد سماه بعد ذلك (يعقوب) وهذه نسبة الكذب إلى الله تعالى.¹²

⁸ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 217

⁹ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 213

¹⁰سفر التكوين-الإصحاح 15-الفقرات من 13-16، ص 109

¹¹ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 213

¹²المصدر السابق، ص 234.

وقد وجدت هذا النص في التوراة الحالية على النحو الآتي: "29- قال: لا يسمى اسمك أبدا يعقوب، فقط إلا إسرائيل، لأنك ترأست عند الله و عند الناس و طقت ذلك."¹³

ثانيا: الشرك و تعدد الآلهة

ثم قال: "و قال الله: هذا آدم قد صار كواحد منا معرفة في الخير و الشر و الآن كيلا يمد يده و يأخذ من شجرة الحياة و يأكل و يحيا إلى الدهر فطرده الله من جنات عدن."¹⁴

وقد وجدت هذا النص مذكورا في التوراة الحالية كالآتي: "22- ثم قال الله هو ذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير و الشر، و الآن كيلا يمد يده فيأخذ من شجرة الحياة أيضا و يأكل و يحيا إلى الدهر: 23- فطرده الله من جنات عدن ليفلح الأرض التي أخذ منها."¹⁵

وقال ابن حزم معلقا على نص التوراة في كتابه الفصل :

حكايتهم عن الله تعالى أنه قال هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر. وموجب ضرورة أنه إلههم أكثر من واحد، ولقد أدى هذا القول الخبيث المفترى كثيرا من خواص اليهود إلى الاعتقاد أن الذي خلق آدم لم يكن إلا خلقا خلقه الله تعالى قبل آدم، وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم فعرف الخير والشر، ثم أكل من شجرة الحياة فصار إليها من جملة الآلهة، نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق.¹⁶

ثالثا: التشبيه و التجسيم

-وبعد ذلك قال: "وعند ذلك مجد (موسى) و (بنو إسرائيل) بهذه السورة، وقالوا: مجد بنا السيد فإنه يعظم و يشرف، وأغرق في البحر الفرس و

¹³ سفر التكوين - الإصحاح 32 - الفقرة 29، ص 152

¹⁴ ابن حزم، الفصل في الملل و الأهواء و النحل، ص 207

¹⁵ سفر التكوين - الإصحاح 3 - الفقرات من 22 إلى 23، ص 88

¹⁶ ابن حزم، الفصل في الملل و الأهواء و النحل، ص 207

راكبه، قوتي و مديحي للسيد الذي صار لي مسلماً، هذا إلهي أمجده، وإله أبي أعظمه، السيد قاتل كالرجل القادر."

وفي السفر الخامس: "اعلموا أن السيد إلهكم الذي هو نار أكل."¹⁷

وقد بحثت عن هذين النصين في نسخة التوراة الحالية ووجدتهما محرفين كليا كآلاتي: "1- حينئذ سبح موسى وبنو إسرائيل بهذا التسبيح لله وقالوا أجمعين: نسبح لله إذا اقتدر اقتداراً، الخيل وركابها رمى بهم في البحر: 2- عزى ومجدي الأزلي الذي صار لي غيثاً هذا طائقي آوى إليه، إله أبي أرفعه."¹⁸

والنص الثاني: "24- لأن عقاب الله ربك نار آكلة، هو الطائق المعاقب."¹⁹

قال ابن حزم معلقاً على النصوص السابقة الذكر في كتابه الفصل كما يلي: هذه سواة من السوءات لتشبيهه الله عز وجل بالرجل القادر، و يخبر بأنه نار، هذه مصيبة لا تجبر.²⁰

وبعد ذلك قال: "إن الله عز وجل قال لبني إسرائيل: لقد رأيتموني كلكم من السماء، فلا تتخذوا معي آلهة الفضة. ثم قال بعد ذلك: ثم صعد (موسى) و (هارون) و (ناداب) و (أبيهو) وسبعون رجلاً من المشايخ ونظروا إلى إله إسرائيل، وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزي، وكسما صافية، ولم يمد الرب يده إلى خيار بني إسرائيل الذين نظروا إلى الله، و أكلوا و شربوا وقال بمقربة من ذلك: "وكان منظر عظمة السيد كمنار آكلة في قرن الجبل يراه جماعة من بني إسرائيل".

قال ابن حزم: هذا تجسيم لاشك فيه، وتشبيهه لا خفاء به.²¹

رابعا: البنوة و المصاهرة لله تعالى -حاشاه-

¹⁷المصدر نفسه، ص 253

¹⁸سفر الخروج -الإصحاح 15- الفقرات من 1 إلى 2، ص 230

¹⁹سفر التثنية -الإصحاح 4- الفقرة 24، ص 474

²⁰ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 254

²¹المصدر نفسه، ص 255

وبعد ذلك قال: "فلما ابتدأ الناس يكثرُونَ على ظهر الأرض، وولد لهم البنات فلما رأى أولاد الله بنات آدم أنهن حسان اتخذوا منهن نساء وقال بعد ذلك: "كان يدخل بنو الله إلى بنات آدم، ويولد لهم حراماً، وهم الجبابرة الذين على الدهر لهم أسماء."

وهذا حمق ناهيك به، وكذب عظيم إذ جعل الله أولاداً ينكحون بنات آدم، وهذه مصاهرة تعالى الله عنها.²²

وقد بحثت ووجدت النص هذا مذكوراً في التوراة الحالية محرفاً على النحو الآتي: "1- ولما ابتدأ الناس أن يكثرُوا على وجه الأرض وولد لهم بنات: 2- رأوا بنو الأشراف بنات العامة أنهن حسان، فاتخذوا لهم نساء من جميع ما اختاروه: 3- فقال الله لا ينغمذاتي في هؤلاء الناس إلى الدهر، إذ هم بشريون وتكون مدتهم مائة وعشرين سنة، 4- وكان الجبابرة في الأرض في ذلك الزمان، وبعد ذلك أيضاً كانوا يدخلون بنو الأشراف إلى بنات العامة حراماً، فيلدن لهم هم الجبابرة الذين من الدهر ذو الأسماء."²³

2- النبوة: وتضمن هذا المطلب العناصر التالية: انحراف العقيدة، الكذب

والزنا.

وحاكم ابن حزم النصوص اليهودية وفق مفهومه الإسلامي للنبوة، فأدان بشدة مانسبه اليهود إلى الأنبياء من انحرافات في العقيدة والسلوك.²⁴

وكتابهم مليء بالقبائح المنسوبة للأنبياء عليهم السلام، وكلما طالعنا قصة نبي من الأنبياء نجد أنه يرتكب الكبائر و يقترب الفواحش ويوصف برذائل الأخلاق، من زنى وكذب وغش وخمر وغير ذلك مما ينتزه عنه كرام الخلق، ولا يخطر ببال القارئ وهو يقرأ هذا الكلام - إن لم ينبه - أنه يقرأ سيرة نبي وفي الكتاب المقدس، بل يخيل إليه أنه يقرأ في التراث الشعبي سيرة رجل ماجن

²²المصدر نفسه، ص209

²³سفر التكوين - الإصحاح 6 - الفقرات من 1 إلى 4، ص92

عدنان المقراني، نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرنندن، فرجينيا، الولايات

²⁴المتحدة الأمريكية، ط1، 2008م، ص242.

يعاقر الخمر ويفعل الفواحش كما هو شأن أهل الفسق و المجون، بل الأعجب من ذلك أن هناك من يدافع عن تلك القبائح و يحسنها لاعتبارات عقلية أو تاريخية، وهو نوع من المكابرة.²⁵

لذلك يشتم ابن حزم في نقده و تظهر حدته في وصف مؤلف التوراة بأشد الأوصاف، ومع ذلك لا يبلغ في وصفه و صفهم للأنبياء و الأصفياء، فيقول: "صانع ذلك الكتاب الملعون المكذوب الذي يسمونه الحماش، و يدعون أنه توراة موسى عليه السلام إنما كان زنديقا مستخفا بالباري تعالى و رسله و كتبه و حاش لموسى صلى الله عليه وسلم." ²⁶

أ- انحراف العقيدة:

وبعد ذلك قال: [فلما أطال موسى المقام اجتمع بنوا إسرائيل إلى (هارون) وقالوا: قم واعمل لنا إلهًا يتقدمنا، فإننا لا ندري ما أصاب موسى الرجل الذي أخرجنا من مصر، فقال لهم هارون: اقلعوا أقراط الذهب عن آذان نسائكم و أولادكم و بناتكم، وائتوني بها، ففعلوا ما أمرهم به و أتوه بالأقراط، فلما قبضها هارون أفرغها و عمل لهم منها عجلا، وقال: هذا إلهكم يا بني إسرائيل الذي أخرجكم من مصر فلما بصر بها هارون بنى مذبحا بين يدي العجل، و برح مسمعا: غدا عيد السيد، فلما قاموا صباحا قربوا له قربانا، و أهدوا له هدايا، و قعدت العامة تأكل و تشرب و قاموا للعب. ثم ذكر إقبال موسى، و أنه لما تدانى من المعسكر بصر بالعجل و جماعات تتغنى. و بعد ذلك ذكر أنه قال لهارون: "ماذا فعلت بك هذه الأمة إذ جعلتم تذبون ذنبا عظيما؟ فقال له هارون: لا تغضب سيدي، فإنك تعرف رأي هذه الأمة في الشر، قالوا لي: اعمل لنا إلهًا يتقدمنا لأننا نجهل ما أصاب موسى الذي أخرجنا من مصر، فقلت لهم: من كان عنده منكم ذهب فليقبل به يدي أعدائهم عراة." ²⁷

إبراهيم أحمد الديبو، ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة، كلية الشريعة-جامعة دمشق، مج 23-

²⁵ العدد الثاني-2007م، ص 461

²⁶ إبراهيم أحمد الديبو، ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة، ص 461

²⁷ ابن حزم، الفصل في الملل و الأهواء و النحل، ص 256-257

وقد بحثت في التوراة الحالية عن هذا النص ووجدته كآلاتي: [1-ولما رأى القوم أن موسى قد أبطأ أن ينزل من الجبل تجوقوا على هارون، وقالوا له: قم اصنع لنا معبودا يسير بين يدينا، فإن ذلك الرجل موسى-الذي أصدنا من بلد مصر- لم نعلم ماكان من أمره: 2-فقال لهم هارون: فكوا أشناف الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني: 3-وفكك جميع القوم أشناف الذهب التي بآذانهم، وأتوا بها إلى هارون: 4-فأخذها منهم وأمر من صورها بقالب، فصنعها عجلا مسبوكا. وقالوا: هذا ربك يا آل إسرائيل الذي أصدك من بلد مصر: 5-فلما رأى ذلك هارون بنى مذبحا بين يديه، ونادى وقال: لله حج غدا: 6-ثم أدلجوا من غد فقربوا صواعد، وذبحوا سلامة، وجلسوا القوم ليأكلوا ويشربوا، وقاموا ليلعبوا.]²⁸

- "21-وقال موسى لهارون: ما صنع بك هؤلاء القوم إذ جلبت عليهم خطيئة عظيمة؟: 22-قال: لا يشتد غضب سيدي، أنت عارف بالقوم أنهم شريرون: 23-فقالوا لي: اصنع لنا معبودا يسير بين يدينا، فإن ذلك الرجل موسى-الذي أصدنا من بلد مصر- لم نعلم ماكان من أمره: 24-فقلت لهم: انظروا لمن ذهب، ففكوه و أتوني به، فطرحته في النار، فخرج هذا العجل: 25-فلما رأى موسى القوم أنهم مكشوفون، إذ كشف هارون ذوى الشين من مقاومهم." ²⁹

وقال ابن حزم معلقا على النص السابق في كتابه الفصل: [هذا الفصل عفا على ما قبله، وطم عليه أن يكون (هارون) وهو نبي مرسل يتعمد أن يعمل لقومه إليها، يعبدونه من دون الله عز وجل وينادى عليه غدا (عيد السيد) و بيني للعجل مذبحا، ويساعدهم على تقريب القران للعجل، ثم يجردهم ويكشف أستاذهم للرقص وللغناء أمام العجل إلا أن تكون أحق إستهاء كشفت، إن هذا لعجب... نبي مرسل كافر مشرك، يعمل لقومه إليها من دون الله، أو يكون العجل ظهر من غير أن يتعمد (هارون) عمله، فهذه و الله معجزة كمعجزات موسى ولا فرق، إلا أن هذا هو

²⁸ سفر الخروج-الإصحاح 32-ال فقرات من 1 إلى 6، ص 270

²⁹ سفر الخروج-الإصحاح 32-ال فقرات من 21 إلى 25، ص 271-272

الضلال والتلبيس، و الإشكال و التدليس المبعد عن الله تعالى، إذ لو كان هذا لما كان موسى أولى بالتصديق من عابد العجل الملعون، أترى بعد استخفاف النذل الذي عمل لهم هذه الخرافة بالأنبياء عليهم السلام استخفافا. حاش لله من هذا؟ أو ترون بعد حمق من يؤمن بأن هذا من عند (موسى) رسول الله وكليمه عن الله تعالى - حمقا؟ نحمد الله على العافية.]

أين هذا الهوس البارد و الكذب المفترى من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة الذي جاء به -محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الله عز وجل حقا؟- إذ يقول في هذه القصة نفسها ما لا يمكن سواه³⁰ ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُ خُورًا أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ سورة الأعراف 148

ب - الكذب:

وفي موضعين من توراتهم المبدلة: [أن سارة امرأة إبراهيم عليها السلام أخذها فرعون ملك مصر، وأخذها ملك الخالص أبومالك مرة ثانية، و أن الله سبحانه وتعالى أرى الملكين في منامهما ما أوجب ردها إلى إبراهيم عليه السلام. و ذكر أن سن إبراهيم عليه السلام إذا انحدر من "جران" خمسة و سبعون عاما، وأن إسحاق ولد له وهو ابن مائة سنة، ولسارة إذ ولد تسعون عاما فصح أنه كان يزيد عليها عشر سنين، و ذكر أن ملك الخالص أخذها بعد أن ولدت إسحاق -وهي عجوز مسنة بإقرارها بلسانها إذ بشرت بإسحاق فكيف بعد أن ولدت و قد جاوزت تسعين عاما، و من المحال أن تكون في هذا السن تفتن ملكا، وأن إبراهيم قال في كلتا المرتين هي أختي، و ذكر عن إبراهيم أنه قال للملك هي أختي بنت أبي لكن ليست من أمي فصارت لي زوجة، فنسبوا في نص توراتهم إلى إبراهيم عليه السلام أنه تزوج أخته. وقد وقفت على هذا الكلام من بعض من شاهدناه منهم، وهو إسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النغري فقال لي: إن نص اللفظة في

³⁰ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 257

التوراة "أخت" وهي لفظة تقع في العبرانية على الأخت وعلى القريبة، فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة إلى القريبة ها هنا قوله: "لكن ليست من أمي و إنما بنت أبي." [31]

ج- الزنا:

وبعد ذلك قال ابن حزم في كتابه الفصل: [وأقام لوطفي المغارة هو وابنتاه فقالت الكبرى للصغرى: أبونا شيخ وليس في الأرض أحد يأتينا كسبيل النساء، تعالي نسق أبانا الخمر ونضاجعه ونستبق منه نسلا فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة فأنت الكبرى فضاجعت أباهما ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كان من الغد قالت الكبرى للصغرى قد ضاجعت أبي أمس تعالي نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجعيه أنت، ونستبقي من أبينا نسلا فسقتاه تلك الليلة خمرا، وأنت الصغرى فضاجعته و لم يعلم بنومها ولا بقيامها، وحملت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت الكبرى ابنا و سمته (مواب)، و هو أبو الموابين إلى اليوم، وولدت الصغرى ابنا سمته (عمون) و هو أبو العمونيين إلى اليوم.] [32]

وقد وجدت النص السابق الذكر في التوراة الحالية كما يلي: [30- فصعد لوط من زاجر وأقام في الجبل وابنتاه معه، إذ خاف أن يقيم في زاجر، فقام في المغارة هو وابنتاه: 31- وقالت الكبرى للصغرى: أبونا شيخ وليس رجل في البلد يدخل إلينا كسبيل الناس: 32- تعالي نسقي أبانا خمرا و نضاجعه، ونستبقي من أبينا نسلا: 33- فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة، وجاءت الكبرى وضاجعته، ولم يعلم بنيامها وقيامها: 34- فلما كان من غد قالت الكبرى للصغرى: هو ذا ضاجعت أمس أبي، فنسقيه خمرا الليلة أيضا و تعالي ضاجعيه، واستبقي منه نسلا أيضا: 35- فسقتا في تلك الليلة أباهما خمرا، وقامت الصغرى وضاجعته، ولم يعلم بنيامها ولا بقيامها: 36- فحملتا ابنتا لوط من أبيهما: 37- وولدت الكبرى ابنا و

³¹المصدر السابق، ص 225

³²ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 223

أسمته موآب، أبو الموابيين إلى اليوم: 38- والصغرى أيضا ولدت ابنا و أسمته بن عمى، وهو أبو بنى عمان إلى اليوم.]³³

وقال ابن حزم ناقدا نص التوراة في كتابه الفصل: [في هذه الفصول فضائح وسوات تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الأنبياء عليهم السلام: فأولها ما ذكر عن بنتي لوط عليه السلام من قولها "ليس أحد في الأرض يأتينا كسبيل النساء، تعالي نسق أبانا خمرا، ونضاجعه ونستبق منه نسلا" فهذا كلام أحقق في غاية الكذب والبرد، أتري كان انقطع نسل ولد آدم كله حتى لم يبق في الأرض أحد يضاجعهما؟ إن هذا لعجب فكيف و الموضوع معروف إلى اليوم؟ ليس بين تلك المغارة التي كان فيها لوط عليه السلام مع بنتيه، وبين قرية سكنى إبراهيم عليه السلام إلا فرسخ واحد لا يزيد، وهو ثلاثة أميال فقط- فهذه سواء. و الثانية: إطلاق الكذاب الواضع لهم هذه الخرافة لعنه الله- هذه الطومة- على الله عز وجل من أنه أطلق نبيه و رسوله صلى الله عليه وسلم على هذه الفاحشة العظيمة من وطء ابنتيه واحدة بعد الأخرى. فإن قالوا: لاملامة عليهم في ذلك لأنه فعل ذلك وهو سكران، وهو لا يعلم من هما، قلنا: فكيف عمل إذ رأهما حاملتين؟ وإذ رأهما قد ولدتا ولدين لغير رشدة؟ وإذ رأهما تربيان أولاد الزنا؟ هذه فضائح الأبد، وتوليد الزنادقة المبالغين في الاستخفاف بالله تعالى و برسله عليهم السلام.]³⁴

وقد خلصت في هذا المبحث إلى أن ابن حزم، أثناء نقده للنصوص السابقة قد أدان وبشدة مانسبه اليهود لله تعالى من صفات لاتليق به، وأدان مانسبوه للأنبياء عليهم السلام من انحرافات في العقيدة و السلوك.

ومن خلال تحليلي لهذا المبحث لاحظت أن ابن حزم قد اعتمد على مناهج عديدة أذكر منها: المنهج الوصفي فابن حزم كان يصف نصوص التوراة كما هي أي كان يستخرجها وينقلها من نسخة التوراة كما هي دون أن يضيف أو يحذف . وقد استخدم أيضا المنهج التحليلي في تحليله لنصوص التوراة واستخراج التناقضات والشبهات الموجودة فيها، وتجلى هذا المنهج في صور وهي تفسير ابن

³³ سفر التكوين-الإصحاح التاسع عشر- الفقرات من 30 إلى 38، ص 118.

³⁴ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 224

حزم لنصوص التوراة السابقة وقام بعملية نقدها وتمحيصها نقدا سليما، واستخراج التناقضات والشبهات التي أوردتها هاته النصوص وتصحيحها، وقد اعتمد في ذلك على المنطق والعقل وتارة كانت له المرجعية الإسلامية أي كان يرجع إلى القرآن، كلام الله عز وجل في إثبات رأيه، وإدحاض شبه الفاسقين، وكان يصف كاتب التوراة بالزنديق، المستخف والجاهل.

المبحث الثاني: الأخطاء العلمية

تمهيد: وفي هذا المبحث وجدت أن ابن حزم قد قام بنقد النصوص التي احتوت على أخطاء كثيرة في الحساب و الجغرافيا.

1- الأخطاء الحسابية:

استخرج ابن حزم أخطاء حسابية في العهد القديم، سواء في تقدير أعمار الأفراد أو الأجيال أو الحقب التاريخية، وفق قواعد علم الحساب و مجريات العادة، مما يتناقض ونسبة الكتاب إلى الله تعالى. و بذل ابن حزم جهدا كبيرا في استخراج الأرقام و الإحصاءات من نصوص متفرقة، وجمعها، واستنتاج بعضها، والمقارنة فيما بينها، وكان في نقده ظاهريا صارما لا يرضيه إلا الأرقام الصحيحة، ولا يعرف معنى للحسابات التقريبية.³⁵

وقد أورد ابن حزم كثيرا من النصوص التي تعارضت فيها الأرقام، ويعلق عليها بقوله: "معاذ الله أن يكذب موسى -عليه السلام- أو يخطيء فيما أوحى الله تعالى إليه، فوضح يقينا لكل من له أدنى فهم وضوحا يقينا، كما أن أمس قبل اليوم، أنها ليست من عند الله تعالى ولا من أخبار نبي ولا من تأليف عالم يتقن الكذب، ولا من عمل من يحسن الجمع و الطرح و القسمة ولكنها بلا شك من عمل كافر مستخف ماجن..."³⁶

³⁵ عدنان المقراني، نقد الأديان عند ابن حزم، ص 246.

³⁶ محمود علي حماية، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص 259.

ولقد قام ابن حزم بإحصاء كثير من الأخطاء و الاختلافات التي تضمنتها التوراة في دقة متناهية لا يغادر منها كبيرة ولا صغيرة، فيحسب السنة و الشهور والأيام. فإذا وجد خطأ في شيء من هذا كشفه ثم ساقه دليلاً على بطلان ذلك الكتاب و تحريفه، فالله لا يمكن أن يخطيء في دقيقة فكيف بالخطأ في مدة السنين والشهور.³⁷

أ- اضطراب التوراة في أعمار أبناء نوح:

و قالت توراتهم: "إن نوحاً لما بلغ خمسمائة سنة، ولد له (يافث و سام و حام) ثم ذكرت أن نوحاً إذ بلغ ستمائة سنة كان الطوفان، ولسام يومئذ مائة سنة، وقالت بعد ذلك: إن "سام بن نوح" لما كان ابن مائة سنة ولد (أرفخشاذ) لسنتين بعد الطوفان، وهذا كذب فاحش، وتلون سمج، و جهل مظلم، لأنه إذا كان نوح إذ ولد له (سام) ابن خمسمائة سنة، و بعد مائة سنة كان الطوفان، فسام حينئذ ابن مائة سنة، و إذ ولد له بعد الطوفان بسنتين (أرفخشاذ) فسام كان إذ ولد له (أرفخشاذ) ابن مائة سنة وسنتين." و في نص توراتهم أنه كان ابن مائة سنة، وهذا كذب لاخفاء به حاش لله من مثله.³⁸

ب- اضطراب التوراة في ذكر مدة بقاء بني إسرائيل بمصر:

وبعد ذلك قال: "وكان مسكن بني إسرائيل بمصر أربعمائة وثلاثين سنة، فلما انقضت هذه السنون خرج ذلك اليوم معسكر السيد من أرض مصر."³⁹ وقد ذكر هذا النص محرفاً في التوراة الحالية بالصياغة التالية: "40- وكان مقام أهل إسرائيل الذي أقاموه في عمل مصر أربع مائة وثلاثين سنة: 41- فلما كان بعد أربع مائة وثلاثين سنة في ذات ذلك اليوم خرج جميع جيوش الله من بلد مصر." 40

³⁷ عماد جميل عبد الرحمان، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 78.

³⁸ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 212.

³⁹ المصدر السابق، ص 252.

⁴⁰ سفر الخروج- الإصحاح 12- الفقرات من 41 إلى 42، ص 224- 225.

و قد قال ابن حزم معلقا على نص التوراة في كتابه الفصل: [هذه فضيحة الدهر، وشهرة الأبد، وقاصمة الظهر، يقول هاهنا: إن مسكن بني إسرائيل بمصر أربعمئة سنة وثلاثون سنة، وقد ذكر قبل: أن (فاهات) بن (لاوي) دخل مصر مع جده (يعقوب) ومع أبيه (لاوي) ومع سائر أعمامه و بني أعمامه، وأن عمر (فاهات) بن (لاوي) المذكور كان مائة سنة وثلاثة وثلاثين سنة. و أن (عمران بن فاهات بن لاوي) المذكور كان عمرة مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة، وأن (موسى بن عمران بن فاهات بن لاوي) المذكور كان إذ خرج ببني إسرائيل من مصر مع نفسه ابن ثمانين سنة. هذا كله منصوص كما نذكره في الكتاب الذي يزعمون أنه التوراة، فهبك أن (فاهات) دخل مصر ابن شهر أو أقل، وأن (عمران) ابنه ولد بعد موته، وأن (موسى بن عمران) ولد بعد موت أبيه ليس يجتمع من كل ذلك إلا ثلاثمئة عام وخمسون عاما فقط. فأين الثمانون عاما الباقية من جملة أربعمئة سنة و ثلاثين سنة، فإن قالوا نضيف إلى ذلك مدة بقاء يوسف بمصر قبل دخول أبيه و إخوته، قلنا: قد بين في التوراة أنه كان إذ دخلها ابن سبع عشرة سنة، وأنه كان إذ دخلها أبوه و إخوته ابن تسع و ثلاثين سنة، فإذا كان مقامه بمصر قبل أبيه و إخوته اثنين وعشرين سنة، ضمها إلى ثلاثمئة سنة وخمسين سنة يقوم من الجميع بلا شك ثلاثمئة واثان وسبعون سنة، أين الثماني و الخمسون الباقية من أربعمئة و ثلاثين سنة؟⁴¹

ثم واصل نقده قائلا: [هذه شهرة لانظير لها، وكذب لا يخفى على أحد، وباطل نقطع بأنه لا يمكن ألبيته أن يعتقده أحد في رأسه شيء من دماغ صحيح، لأنه لا يمكن أن يكذب الله تعالى في دقيقة، ولا أن يكذب رسوله صلى الله عليه وسلم عامدا، ولا مخطئا في دقيقة فيقره الله تعالى على ذلك، فكيف؟ ولا بد أن يسقط من هذه المدة سن (فاهات) إذ ولد له (عمران) و سن (عمران) إذ ولد له (موسى) عليه السلام، والصحيح الذي يخرج على نصوص كتبهم: أن مدة بني إسرائيل منذ دخل (يعقوب) وبنوه مصر إلى أن خرجوا منها مع (موسى) عليه السلام، لم تكن إلا مائتي عام وسبعة عشر عاما، فهذه كذبة في مائتي عام وثلاثة عشر عاما، ولو لم

⁴¹ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 252-253.

يكن في توراتهم إلا هذه الكذبة وحدها لكفت في أنها موضوعة مبدلة من حمار في جهله، أو مستخف سخر بهم ولا بد.⁴²

ج- أولاد يعقوب المولودين بالشام:

[وبعد ذلك ذكر عددا بني يعقوب المولودين بالشام عند خاله (لابان) الداخلين معه مصر، فذكر الذين ولدت له (ليئة) وهم ستة ذكور، وابنة واحدة وذكر أولاد هؤلاء الستة وسماهم، فذكر لرؤوبين أربعة ذكور، ولشمعون ستة ذكور، وللاوي ثلاثة ذكور، وليهوذا ثلاثة ذكور وابني ابن له. فهم خمسة وليساخر أربعة ذكور و لزابلون ثلاثة ذكور المجتمع من بني (ليئة) ستة ذكور وابنة سابعة، وخمسة عشرون أولاد الأولاد فهؤلاء اثنان وثلاثون، وقال في نص توراتهم بعقب تسميتهم: هؤلاء بنو ليئة، وعدد أولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون"، هكذا نص توراتهم، وهذا خطأ في الحساب تعالى الله عن أن يخطيء في الحساب أو أن يخطيء فيه موسى عليه السلام. فصح انها من توليد جاهل غث أو من عابث سخر بهم، وكشف سوءاتهم.⁴³

وقد ذكر هذا النص في التوراة الحالية بالصيغة التالية: [8- وهذه أسماء بني إسرائيل الداخلين إلى مصر يعقوب و بنوه: بكره رأوبين: 9- وبنو رأوبين: حنوخ، وفلو، حصرون، و كرمي: 10- وبنو شمعون: يموئيل، ويامين، وأوهد، وياكين، وصوحر، وشاول ابن الكنعانية: 11- وبنو لاوي: جرشون، وقهات، ومراري: 12- وبنو يهوذا: عير، وأونان، وشيلة، وفارص، وزارح، ومات عير وأونان في بلد كنعان، وكنعان بنو فارص، حصرون، وحامول: 13- وبنو يساكر: تولع، وفوة، ويوب، وشمرون: 14- وبنو زبولون: سارد، وإيلون، ويحليل: 15- هؤلاء بنو ليئة الذين ولدتهم ليعقوب في فدان آرام، ودينة بنتهم، جميعهم ثلاث وثلاثين نفساً].⁴⁴

⁴²المصدر السابق، ص 252-253.

⁴³المصدر نفسه، ص 242.

⁴⁴سفر التكوين-الإصحاح 46-ال فقرات من 8 إلى 15، ص 184.

2- الأخطاء في الجغرافيا:

لم يكتف ابن حزم بنقد النصوص من الزاوية التاريخية، بل نظر إليها أيضا من الزاوية الجغرافية.⁴⁵ وبعد ذلك قال: "ونهر يخرج من عدن فيسقي الجنان، ومن ثم يفترق فيصير أربعة رؤس، اسم أحدها النيل، وهو محيط بجميع بلاد زويلة"⁴⁶ الذي به الذهب، وذهب ذلك البلد جيد، وبها اللؤلؤ وحجارة البلور، واسم الثاني "جیحان"⁴⁷ وهو محيط بجميع بلاد الحبشة، واسم الثالث الدجلة، وهو السائر شرق "الموصل". واسم الرابع الفرات "وأخذ الله آدم ووضعه في جنات عدن".⁴⁸ وقد بحثت عن هذا النص في التوراة الحالية ووجدته كالاتي: "10- ونهر يخرج من عدن يسقي الجنان، ومن ثم يفترق ويصير لأربعة رؤوس: 11- اسم أحدها النيل، وهو محيط بجميع بلد زويلة الذي ثم الذهب: 12- وذهب ذلك البلد جيد، ثم اللؤلؤ وحجارة البلور: 13- واسم النهر الثاني جيحون، وهو محيط بجميع بلد الحبشة: 14- واسم النهر الثالث الدجل، وهو يسير في شرقي الموصل والنهر الرابع هو الفرات: 15- وأخذ الله آدم و أنزله في جنات عدن ليفلحها و ليحفظها."⁴⁹

قال ابن حزم معلقا على نص التوراة في كتابه الفصل: [في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بأنها من توليد كذاب مستهزىء. أول ذلك: إخباره أن هذه الأربعة تفترق من النهر الذي يخرج من جنات عدن التي أسكن الله فيها آدم، إذ خلقه ثم أخرجه منها إذ أكل من الشجرة التي نهاه

⁴⁵ عدنان المقراني، نقد الأديان عند ابن حزم، ص 265.

بلاد زويلة: قال البكري "زويلة" مدينة غير مسورة في وسط الصحراء، وهي أول حدود بلاد السودان، ولما فتح "عمرو ابن العاص" برقة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ "زويلة" وصار ما بين "برقة" و"زويلة" للمسلمين، و"زويلة" أيضا من (طرابلس) بين المغرب والقبلة، والأخرى "زويلة" المهدية: مدينة بإفريقيا بناها المهدي ⁴⁶ عبيد الله و"زويلة" محلة وباب بالقاهرة. (ياقوت الحموي - معجم البلدان) - ج 3، ص 179-180.

نهر جيحان: نهر بالمصيصة بالشام ومخرجه من بلاد الروم ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفربيا بإزاء المصيصة، وعليه عند المصيصة قنطرة من حجارة رومية عجيبة قديمة عريضة، فيدخل منها إلى ⁴⁷ المصيصة وينفذ منها فيمتد أربعة أميال ثم يصب في بحر الشام. (معجم البلدان: ج 2، ص 227).

⁴⁸ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 203.

⁴⁹ سفر التكوين - الإصحاح الثاني - الفقرات من 10 إلى 15، ص 84-85.

الله تعالى عن أكلها، وكل من له أدنى معرفة بالهيئة و بصفة الربع المعمور من الأرض الذي هو في شمال الأرض أو من مشى إلى مصر و الشام والموصل - يدرى أن هذا كله كذب فاضح، وأن مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور، ومصبه قبالة "تنيس"⁵⁰، وقبالة الإسكندرية في آخر أعمال مصر في البحر الشامي، وأن مخرج الدجلة و الفرات وجيحان من الشمال. فأما "جيحان" فيخرج من بلاد الروم، ويمر ما بين "المصيصة"⁵¹ وريضها المسمى "كفربيا"⁵² حتى يصب في البحر الشامي على أربعة أميال من (المصيصة). وأما "دجلة" فمخرجها من أعين بقرب "خلاط"⁵³ من عمل "أرمينية"⁵⁴ بقرب "آمد" من ديار بكر، وتصب مياهها في البطائح المشهورة بقرب البصرة في أرض العراق متاخمة أرض العرب. وأما الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم من "قالى قلا"⁵⁵ قرب "أرمينية" ثم يخرج إلى "ملطية"، ثم يأخذ على أعمال "الرقعة" إلى العراق، وينقسم إلى قسمين: كلاهما يقع في "دجلة". فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا مخلص منها والله تعالى لا يكذب و أخرة وهي قوله: إن النيل محيط ببلد "زويلة". و "جيحان" محيط ببلد الحبشة، وهذه كذبة شنيعة مافي جميع أرض السودان والحبشة وغير الحبشة - نهر غير النيل وما ثم غيره أصلا ، ويتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد، ثم يجتمع فوق بلاد النوبة و كذبة ثالثة: وهي قوله: إن ببلد "زويلة" اللؤلؤ الجيد وهذا كذب، وما اللؤلؤ بهذا المكان أصلا

⁵⁰تنيس: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين "الفرما" و "دمياط". (معجم البلدان: ج2، ص60).

المصيصة: هي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين "أنطاكية" و "بلاد الروم" تقارب طرسوس. (معجم البلدان: ج5، ص169).

كفربيا: هي مدينة بإزاء المصيصة على شاطئ جيحان وهي في بلاد ابن ليون اليوم. (معجم بلدان: ج4، ص532).

خلاط: البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة والثمار البانعة، وهي قصبة أرمينية الوسطى، فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة. (معجم البلدان: ج2، ص435).

أرمينية: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال، وقيل هما أرمينيتان الكبرى والصغرى، الكبرى خلاط ونواحيها والصغرى تغليس ونواحيها. (معجم البلدان: ج1، ص191).

⁵⁵قالى قلا: بأرمينية العظمى من نواحي خلاط.

إنما اللؤلؤ في مغاصاته في بحر فارس، وبحر الهند والصين، وهذه فضائح لاخفاء بها لم يقلها الله تعالى قط، ولا إنسان يهاب الكذب.⁵⁶

فإن قال قائل: [فقد صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم أنه قال: "النيل و الفرات وسيحان وجيجان من أنهار الجنة"⁵⁷: قلنا نعم هذا حق لا شك فيه، ومعناه هو على ظاهره بلا تكلف تأويل أصلا، وهي أسماء لأنهار الجنة كالكوثر و السلسبيل. فإن قيل قد صح عنه عليه السلام أنه قال: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"⁵⁸ قلنا: هذا حق، وهو من أعلام نبوته، لأنه أنذر بمكان قبره فكان كما قال، وذلك المكان لفضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل فيه إلى دخول الجنة، فهي روضة من رياضها، وباب من أبوابها، ومعهود اللغة أن كل شيء فاضل طيب فإنه يضاف إلى الجنة.⁵⁹

قال ابن حزم في المحلى: وهذان الحديتان ليس على ما يظنه أهل الجهل من أن تلك الروضة قطعة منقطعة من الجنة، وأن هذه الأنهار مهبطة من الجنة، هذا باطل وكذب؛ لأن الله - تعالى - يقول في الجنة ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ أُنَّكَ لَا تَضْمًا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ سورة طه: 118-119. فهذه صفة الجنة بلا شك. وليست هذه صفة الأنهار المذكورة ولا تلك الروضة، ورسول الله - عليه السلام - لا يقول إلا الحق. فصح أن كون تلك الروضة من الجنة، إنما هو لفظها، وأن الصلاة فيها تؤدي إلى الجنة، وأن تلك الأنهار لبركتها أضيفت إلى الجنة... فهذا في أرض الكفر بلا شك، وليس في هذا فضل لها على مكة.⁶⁰

⁵⁶ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 203-204-205.

⁵⁷ رواه مسلم رقم 2839 عن أبي هريرة مرفوعا.

⁵⁸ رواه البخاري رقم 1196 ومسلم رقم 1391 عن أبي هريرة مرفوعا.

⁵⁹ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 203-204-205.

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي أبو محمد، المحلى بالآثار، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار

⁶⁰ الكتب العلمية - بيروت، المجلد 5، ص 330

وقد خلصت في هذا المبحث إلى أن ابن حزم بذل جهدا كبيرا ودقة في استخراج الأخطاء الجغرافية و الحسابية، التي وردت في نصوص التوراة، وقام بتصحيحها.

ومن خلال تحليلي لهذا المبحث، لاحظت أن ابن حزم قد اعتمد على مناهج عديدة أذكر منها: المنهج الوصفي فابن حزم وصف نصوص التوراة كما هي أي استخراجها ونقلها نقلا سليما، دون أن يتلاعب بها (يزيد أو ينقص). واعتمد أيضا على المنهج التحليلي الذي تجلى في صور تتمثل في نقد ابن حزم لنصوص التوراة، واستخراج الأخطاء الحسابية والجغرافية الموجودة فيها، وقام بتصحيحها، فقد كانت لديه دقة الملاحظة والنباهة في استخراج أخطاء الحساب والمغالطات في تلك النصوص، وقد اعتمد في إثبات رأيه ودحض أقوال الجاهلين، الفاسقين... على الكتاب والسنة والعقل، واعتمد على ثقافته الواسعة في مجالي الجغرافيا وعلم الحساب.

المبحث الثالث: النبوءات و البشارات

تمهيد: في هذا المبحث عالج ابن حزم، البشارات الكاذبة التي أوردها التوراة فيما يخص الأنبياء، وعالج أيضا جميع النصوص التي اتسمت بالتناقض فيما بينها في التوراة، واستخرج الاختلافات بينها. اعتمد ابن حزم -رحمه الله - في بيان تناقض النصوص على أسس عقلية واضحة، فهو يقرأ النصوص بامعان، و يقارن بينها في صبر، ثم يستخرج النتيجة التي تثبت اضطراب النص الذي يقوم بفحصه.⁶¹

و قام ابن حزم بالنظر في النص ذاته، ونقده نقدا داخليا، وذلك ببيان أوجه التناقض و الكذب الظاهر فيه وقد اعتمد ابن حزم في نقده للنص على أسس:

⁶¹ عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص70

1- يكون منصفا في نقده للتوراة، لذا استبعد من نصوصها ما كان محتملا أو غامضا، حتى لا يدع المجال لمعترض، وقد اقتصر في جمع مادته على النصوص الصريحة في الدلالة المباشرة على ما يريد.

2- يربط ابن حزم دوما بين كذب الكتاب الذي بين أيدي اليهود، وبين صدق القرآن وصدق إخباره، فكلما أظهر تناقضا و كذبا في كتابهم، عاد ليعتز بإسلامه.⁶² وليظهر صدق كلام الله تعالى، ومن ذلك قوله: أين ظلمة هذا الكذب من نور الصدق في قوله تعالى: ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ سورة البقرة: 9. أين هذا الهوس البارد و الكذب المفترى من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة، الذي جاء به محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الله -عز وجل- حقا.⁶³

3- لا يترك للمخالف أي شبهة يستمسك بها، فكان يرد على كل شبهة يرى أن المخالف يمكن أن يتكئ عليها، و من تلك الشبهات تمسكهم بفهم سقيم لبعض الآيات القرآنية، و الأحاديث النبوية.⁶⁴

4- اتسم بطابع الدقة و التنظيم مع مراعاة مقتضى الحال، وليس أدل على ذلك من حرصه على تحديد معاني الألفاظ، ونفوره من الحشو و اللغو و الاستطراد تجنبا للالتباس.

و قد اكتشف ابن حزم -رحمه الله- كثيرا من وجوه التناقض في توراة اليهود فقد وجد التعارض و التناقض بين نسخة و أخرى من نسخ هذا الكتاب. بل إنه وجد التناقض في النسخة الواحدة بين سفر و آخر، و كذلك كشف الاختلاف في

⁶² بوسطة حسين، ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود، ص 80-81 .

⁶³ إبراهيم أحمد الديوب، ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة، ص 457-458.

⁶⁴ بوسطة حسين، ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود، ص 57.

السفر الواحد بين إصحاح و آخر من إصحاحاته، و أكثر من هذا أنه اكتشف التناقض والكذب داخل الإصحاح الواحد بين صفحة و أخرى.⁶⁵

- النبوءات و البشارات:

احتوت التوراة على نبوءات وبشارات للأنبياء لكن هاته النبوءات كانت كاذبة وخاطئة، فيقول ابن حزم عن بعض النبوءات في قوله:⁶⁶

1- نبوءة ملك نهر مصر:

وبعد ذلك ذكر أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام: "لنسلك أعطي هذا البلد من نهر مصر النهر الكبير إلى نهر الفرات" [وهذا كذب وشهرة من الشهر، لأنه إن كان عنى بني إسرائيل، وهكذا يزعمون فما ملكوا قط من نهر مصر، ولا على نحو عشرة أيام منه شبرا مما فوقه، و ذلك من موقع النيل إلى قرب بيت المقدس، وفي هذه المسافة الصحارى المشهورة الممتدة، والحضار، ثم رفح" و "غزة" و "عسقلان" و "جبال الشراة" التي لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم، وتذيقهم الأمرين إلى انقضاء دولتهم، ولا ملكوا قط من الفرات ولا على عشرة أيام منه، بل بين آخر حوز بني إسرائيل إلى أقرب مكان من الفرات إليهم نحو تسعين فرسخا فيها "قنسرين" و "حمص" التي لم يقربوا منها قط، ثم "دمشق" و "صور" و "صيدا" التي لم يزل أهلها يحاربونهم، ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم بإقرارهم ونصوص كتبهم، وحاشى الله عز وجل أن يخلف وعده في قدر دقيقة من سرا به فكيف في تسعين فرسخا في الشمال ونحوها في الجنوب. ثم قوله: "النهر الكبير" وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر إلا الأردن وحده، وما هو بكبير، إنما مسافة مجراه من بحيرة الأردن إلى مسقطه في البحيرة المنتنة نحو ستين ميلا فقط.⁶⁷

⁶⁵ عماد جميل عبد الرحمان عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص 70.

⁶⁶ بوسطة حسين، ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود، ص 59.

⁶⁷ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 217-218.

و استمر في نقده: [فإن قال قائل إنما عنى الله بهذا الوعد بني إسماعيل عليه السلام، قلنا وهذا أيضا خطأ، لأن هذا القدر المذكور هاهنا من الأرض أقل من جزء من مائة جزء مما ملك الله عز وجل بني إسماعيل عليه السلام، وأين يقع ما بين مصب النيل عند "تتيس" و"بين" الفرات، ومن آخر الأندلس على ساحل البحر المحيط، وبلاد البربر كذلك إلى آخر "السند" و"كابل" مما يلي بلاد الهند، ومن ساحل اليمن إلى ثغور "أرمينية" و"أذربيجان" فما بين ذلك والحمد لله رب العالمين. فكيف وهذه الدعوى باطلة لأن ذلك الكلام بعضه معطوف على بعض، فالموعدون بملك ذلك البلد هم المتوعدون بأنهم يمتلكون و يعذبون في البلد الآخر، وقد أكرم الله تعالى بني إسماعيل وصانهم عن ذلك فوضح الكذب الفاحش في الأخبار المذكورة، وضح أنه ليس من عند الله عز وجل، ولا من كلام نبي أصلا بل من تبديل وغد جاهل كالحمار بلادة، أو متلاعب بالدين، وفاسد المعتقد ونعوذ بالله من الخذلان].⁶⁸

2- تنبأ التوراة بإعطاء أولاد يهوذا القيادة

ثم ذكر أنه عليه السلام قال "يهوذا" حينئذ: لا تنقطع من "يهوذا" المخصصة ولا من نسله قائد حتى يأتيني المبعوث الذي هو رجاء الأمم.⁶⁹

وقد ذكر هذا النص في التوراة الحالية على النحو الآتي: "10- ولا يزول القضيب من آل يهوذا، والراسم من تحت أمره إلى أن يجيء الذي هو له، وإليه تجتمع الشعوب".⁷⁰

قال ابن حزم معلقا على نص التوراة في كتابه الفصل: [وهذا كذب قد انقطعت من ولد "يهوذا" المخصصة وانقطعت من نسله القواد، ولم يأت المبعوث الذي هو رجائهم، وكان انقطاع الملك من ولد (يهوذا) من عهد (بخت نصر) مذ أزيد من ألف عام وخمسمائة عام إلا مدة يسيرة، وهي مدة (زربائيل) بن (صلثائيل) فقط. وقد قررت على هذا الفصل أعلمهم وأجدلهم، وهو (أشموال بن يوسف اللاوى) الكاتب

⁶⁸المصدر نفسه، ص217-218.

⁶⁹المصدر نفسه، ص245.

⁷⁰سفر التكوين-الإصحاح 49-الفرقة 10، ص192.

المعروف بابن النغزال في سنة أربع و أربعمئة فقال لي لم تنزل رؤوس الجواليت ينتسلون من ولد داود وهم من بني (يهوذا) وهي قيادة وملك ورياسة.⁷¹ و علل قائلاً: [فقلت هذا خطأ لأن رأس الجالوت لا ينفذ أمره على أحد من اليهود ولا من غيرهم، وإنما هي تسمية لاحقيقة لها، ولا له قيادة، ولا بيده مخرصة، فكيف وبعد أحزيا بن بورام لم يكن من بني (يهوذا) وال أصلاً مدة ستة أعوام، ثم بعده نشأ الملقب (صدقيا) بن (بوشيا) لم يكن منهم لأحد له معين، ولا من يملك على أحد اثنين وسبعين عاماً متصلة حتى ولي (زربائيل) ثم انقطع الولادة منهم جملة. لا رأس (جالوت) ولا غيره مدة ولاية الهارونيين ملكاً ملكاً مئتين من السنين ليس لأحد من (يهوذا) في ذلك أمر إلى دولة المسلمين أو قبلها بيسير، فأوقعوا اسم رأس الجالوت على رجل من بني (داود) إلى اليوم، إلا أن بعض المؤرخين القدماء ذكر أن (هردوس) وابنيه، وابن ابنه (اعريفاس) ابن (أعريفاس) كانوا من بني (يهوذا)، و الأظهر أنهم من الروم عند كل مؤرخ، فظهر كذب هؤلاء الأندال بيقين، وحاش لله أن يكذب نبي.⁷²

3- بشرى إبراهيم بإتجاب ولد:

ثم قال متصلاً بهذا الفصل: [وقالوا له: أين سارة زوجتك؟ فقال: هاهي ذه في الخباء. قال: سأرجع إليك مثل هذا الوقت من قابل ويكون لها ابن، وسارة تسمع في الخباء وهو وراءها، وكان إبراهيم وسارة شيخين قد طعنا في السن، وانتهى لسارة أن لا يكون لها عادة كالنساء فضحكت سارة في نفسها قائلة: أبعد أن بليت يصير لي ذا وسيدي شيخ؟؟ قال الله لإبراهيم: لماذا ضحكت سارة قائلة هل لي أن ألد و أنا عجوز وهل يخفى عن الله أمرى في هذا الوقت إذ قال عز من قائل: يكون لسارة ابن فجحدت سارة وقالت: لم أضحك لأنها خافت، وقال السيد: ليس كما تقولين بل قد ضحكت فقام القوم من ثم.⁷³

⁷¹ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 245-246.

⁷² المصدر نفسه، ص 245-246.

⁷³ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 221.

وقد بحثت عن هذا النص في التوراة الحالية ووجدته بهاته الصيغة: [9- ثم قالوا له: أين سارة زوجتك؟ قال: هو ذا هي في الخباء: 10- قال سأرجع إليك في مثل هذا الوقت من قابل وهوذا ابن لسارة زوجتك، وسارة تسمع عند باب الخباء وهو وراءه: 11- وإبراهيم وسارة شاخا وطعنا في السن، وانتهى أن يكون لسارة سبيل كالنساء فضحكت ساره في نفسها قائلة: بعدما بليت يكون لي زي وسيدي شيخ: 13- فقال الله لإبراهيم: لم ضحكت سارة قائلة أيقينا ألد وقد شخت؟: 14- هل يخفى عند الله شيء؟ سأرجع إليك في مثل هذا الوقت من قابل ولسارة ابن: 15- فجذدت سارة في نفسها قائلة: لم أضحك، إذ خافت، فقال: لا بل قد ضحكت: 16- ثم قام القوم من ثم.]⁷⁴

قال ابن حزم معلقا في كتابه الفصل: عاد الخبر بين سارة و إبراهيم وبين الله عز وجل وعاد الحديث الماضي، ثم في هذا زيادة: أن الله تعالى قال "إن سارة ضحكت" وقالت سارة: لم أضحك فقال الله: بلى، قد ضحكت. فهذه مراجعة الخصوم وتعارض الأكفاء، حاشى لسارة الفاضلة المنبأة من الله عز وجل بالبشارة من أن تكذب الله عز وجل فيما يقول، وتكذب هي في ذلك فتجدد ما فعلت، فتجمع بين سواتين إحداهما: كبيرة من الكبائر، قد نزه الله عز وجل الصالحين عنها، فكيف الأنبياء؟ و الأخرى: أدهى وأمر، وهي التي لا يفعلها مؤمن، ولو أنه أفسق أهل الأرض لأنها كفر، ونعوذ بالله من الضلال.⁷⁵

ومن خلال تحليلي لهذا المبحث لاحظت أن ابن حزم قد اعتمد على المنهج الوصفي فابن حزم وصف نصوص التوراة كما هي، أي استخرجها ونقلها نقلا سليما دون حذف أو زيادة، واعتمد على تحليلها ونقدها وتمحيصها واستخراج الأكاذيب الواضحة التي احتوتها، واعتمد أيضا على المنهج التاريخي في ذكر الحقائق التاريخية، وقد كان يصف كاتب التوراة بالكذاب النذل.

⁷⁴ سفر التكوين - الإصحاح 18 - الفقرات من 9 إلى 16، ص 114.

⁷⁵ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 221-222.

وقد خلصت في هذا المبحث إلى أن ابن حزم قد بذل جهدا كبيرا في استخراج النبوءات والبشارات الكاذبة والتي افتراها مؤلف التوراة الذي نعته ابن حزم بالجاهل الزنديق.

و يلخص ابن حزم كل ما ذكرناه في كلامه الآتي الذي ختم به حديثه عن إثبات تحريف وتبديل التوراة بما وجدته في التوراة حيث يقول: [هاهنا انتهى ما وجدناه من التوراة لليهود التي اتفق عليها الربانيون، والعانانيون، والعيسويون، والصدوقيون منهم، مع النصارى أيضا، بلا خلاف منهم، فيها من الكذب الظاهر في الإخبار وفيما يخبر به عن الله تعالى ثم عن ملائكته ثم عن رسله -عليهم السلام- من المناقضات الظاهرة، والفواحش المضافة إلى الأنبياء -عليهم السلام- ولو لم يكن فيها إلا فصل واحد من الفصول، التي ذكرنا لكان موجبا، ولا بد لكونها موضوعة محرفة مبدلة مكذوبة، فكيف وهي سبعة وخمسون فصلا، من جملتها فصول تجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات أو مناقضات]⁷⁶، هذه صور من النقد الداخلي للتوراة.

ومن خلال دراستي لنقد ابن حزم لمتن التوراة استنتجت أن:

- 1- ابن حزم خلال نقده للتوراة اعتمد على النسخة الأصلية لها.
- 2- دقة وحدة الملاحظة في استخراج التناقضات و الأخطاء عند مقارنته لنصوص التوراة .
- 3- اعتماده خلال نقده للتوراة على النصوص الواضحة وابتعاده عن النصوص الغامضة .
- 4- لغة النقد سهلة واضحة تناسب جميع القراء المطلعين على كتابه "الفصل"
- 5- اعتماده على الكتاب والسنة النبوية لدحض كلام الجاهلين والدفاع عن الإسلام .
- 6- اعتماده على العقل و المنطق في بيان عقائد اليهود الفاسدة وبيان تحريفاتهم.
- 7- في كل مرة كان يؤكد على تحريف نصوص التوراة وتبديلها وكان يؤيد كلامه تارة بأدلة عقلية وتارة بأدلة نقلية وتارة كان يستعين بثقافته الواسعة في علم الحساب والتاريخ و الجغرافيا .

⁷⁶ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 285.

- 8-التنظيم و الدقة في استخراج نصوص التوراة و ترتيبها وتنظيمها في سياق منظم وواضح المعنى.
- 9-تجهيل مؤلف التوراة مع ذكره بأبشع الألقاب ك:جاهل غث،وعابث ساخر،زنديق مستخف،ضعيف عقل،كذاب...إلخ
- 10-هدف العالم ابن حزم من نقده للتوراة وبيان أوجه التناقضات والتحريرات الموجودة فيها،هو الدفاع عن الإسلام و رفع رأيته وبيان أن القرآن هو كلام الله عز وجل الذي لم يحرف، فقد حفظه الله من أيادي الجهال و العابثين وبيان أن التوراة قد حرفت وتكذيب إدعاءات اليهود الكاذبة التي تقول أن التوراة منزلة من عند الله وبيان انحرافاتهم العقائدية و جهلهم المظلم.
- 11-يعتبر ابن حزم من العلماء المسلمين الأوائل الذين نقدوا التوراة فهو يعتبررائد الدراسات النقدية التحليلية للتوراة.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم الصلاة والسلام على نبينا محمد
نبي الرحمة المبعوث بالهدى والبيّنات، وعلى آله وصحبه الطاهرين إلى يوم
الدين.

وبعد الانتهاء بحمد الله من إنجاز هذه المذكرة سأذكر بإيجاز أهم النتائج
والتوصيات التي توصلت إليها، وهي كالآتي:

أ- النتائج:

- بينت الدراسة الحالة السياسية والاجتماعية التي عاشها ابن حزم في بلاد الأندلس
خلال عصره، ومدى تأثيرها عليه وأن لها دور كبير في تكوين شخصيته.

- التعرف على نشأة ابن حزم وفضل أسرته وخصوصا والده في تنشئته على حب
وطلب العلم.

- التعرف على الآثار العلمية التي تركها ابن حزم والتي أصبحت المكتبات اليوم
تتزين بها.

- التعرف على منهج ابن حزم في نقده للأديان، خصوصا الديانة اليهودية.

- أثبتت الدراسة وجود التحريف والتناقضات والشبهات في نصوص التوراة، والتي
يدعي اليهود أنها محفوظة وغير محرفة.

- إثبات التحريف والتبديل من خلال النقد الخارجي للتوراة (نقد السند)، وذلك بإثبات
انقطاع السند من زمن موسى إلى زمن التوراة الحالية وذلك بسبب ارتداد اليهود
عن الإيمان فترات طويلة.

- إظهار الانحرافات العقديّة لليهود في موضوعات كثيرة نذكر منها: موضوع
الإلهيات، و النبوات، وغير ذلك.

- إثبات التحريف والتبديل للتوراة من خلال النقد العلمي واستخراج ما يخالف الحقائق الحسابية والتاريخية والجغرافية.

- استمرار التبديل والتحريف في التوراة إلى يومنا هذا.

- إن الأمور المذكورة في التوراة هي أمور غير منطقية، لا تقبل على الله سبحانه وتعالى، ولا على أنبياءه عليهم السلام؛ فهي تجسد الله وتصفه بصفات لا تليق به كالرجل القادر والنار الأكل، وتصف أنبياءه المرسلين بالزنا والفحش والكذب.

- استطاع ابن حزم الأندلسي من خلال نقده للتوراة أن يبين ويكشف عن وجوه التناقضات والاختلافات الموجودة فيها، ويؤكد أن هاته التوراة محرفة تحريفا كلياً وأنها ليست من إخبار نبي ولكن من تأليف جاهل وكذاب.

- ابن حزم خلص من خلال اطلاعه على أخبار وتاريخ اليهود إلى أن المؤلف الحقيقي للتوراة هو عزرا الوراق الذي جمعها بعد الأسر البابلي لليهود.

- تولى أمر اليهود خلال مدار تاريخهم عشرون ملكاً لم يؤمن بالتوراة سوى خمسة منهم، أما الباقون فكانوا يعبدون الأوثان، وفي هاته الفترة كان الفسوق والفجور، فمن غير الممكن أن تبقى التوراة خلال كل هاته الفترة سليمة لم يمسهها التحريف والتغيير.

ب- التوصيات:

- فتح المجال أمام الباحثين لإعداد رسائل علمية في موضوعات أخرى متعلقة بهذا الجانب (مقارنة الأديان).

والحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث فما أحسنت فيه فمن الله -تبارك وتعالى- فله الفضل والمنة، وما أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل -الله تعالى- أن ينفع به المسلمين وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم الدين.

فهارس

فهرس الآيات

فهرس التوراة

فهرس الأحاديث

فهرس المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات

الصفحة	السورة
54	﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ 09﴾ سورة البقرة الآية 09
43	﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْيِهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارِزٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ سورة الأعراف 148
33	﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ 69 فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ 70 وَأَمْرُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ 71 قَالَتْ يَا يَلْتَنَىٰ آلُكَ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ 72 قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ 73﴾ سورة هود الآية 69-73
52	﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ أُنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ سورة طه: 118- 119

الصفحة	الفقرة
32	"وأسكن في شرقي جنة عدن الكروبيم، ولهيب سيف متقلب بحراسة شجرة الحياة"
32	" ولما طرد آدم أسكن من شرقي جنان عدن الملائكة، لمع سيف متقلب ليحفظوا طريق شجرة الحياة"
32	"وإتخذ له لامك زوجتين، إسم احدهما عادة والآخرى صلة: 20- فولدت عادة يابيل، وهو كان أول من سكن الاخبية وملك الماشية"
32	"وكان أبيضاً شبيها بزريعة الكزبر ومذاقه كمذاق السميد المعسل"
32	"لست تدعى من اليوم يعقوب لكن اسرائيل"
32	"قل لآل يعقوب وعرف بني اسرائيل"
36	"نسلك أعطي هذا البلد، من نهر مصر، النهر الكبير الى نهر الفرات"
37	"اعلم علما أنه سيكون نسلك غريب في بلد ليس له، ويستعبدونهم ويعذبونهم أربعمئة سنة ... والجيل الرابع يرجعون الى هاهنا"
38	"وقال الله: هذا آدم قد صار كواحد منا معرفة في الخير والشر ... فطرده الله من جنات عدن"
38	"وعند ذلك مجد (موسى) ... السيد قاتل كالرجل القادر"
39	"اعلموا أن السيد الهكم الذي هو نار أكل"
39	"فلما ابتدأ الناس يكثر على ظهر الأرض ... وهم الجبابرة الذين على الدهر لهم أسماء"
41	"فلما أطل موسى المقام اجتمع بنوا اسرائيل إلى "هارون" ... فقلت لهم: من كان عنده منكم ذهب فاليقبل به يدي أعدائهم عراة"
44	"وأقام لوط في المغارة هو وابنتاه ... إلى اليوم"

47	"إن نوحا لما بلغ خمسمائة سنة ... ابن مائة سنة وستين"
48	"وبعد ذلك ذكر عددا بني يعقوب ... وعدد أولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون"
49	"ونهر يخرج من عدن فيسقي الجنان ... وأخذ الله آدم ووضعه في جنات عدن"
55	"ثم ذكر أنه عليه السلام قال (ليهوذا) ... المبعوث الذي هو رجاء الامم"
57	"وقالوا له: أين سارة زوجتك؟.....فقام القوم من ثم"

الصفحة	الحديث النبوي الشريف
52	(النيل و الفرات وسيحان وجيجان من أنهار الجنة)
52	(مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)

القرآن الكريم برواية حفص

الكتاب المقدس

- 1- ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم نصر و الدكتور عبد الرحمان عميرة، نشر دار الجيل ببيروت.
- 2- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي أبو محمد، المحلى بالآثار، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية - بيروت .
- 3- محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، صحيح البخاري، دار ابن كثير - دمشق بيروت، 2002 - 1423.
- 4- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، 2006 - 1427.
- 5- ابن حزم الأندلسي: الأصول والفروع، تحقيق محمد عاطف العراقي و سهير فضل الله أبو وافية و إبراهيم إبراهيم هلال، دار النهضة العربية-القاهرة، ط1، 1978 .
- 6- ابن خلكان: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر-بيروت.
- 7- أمين حجي الدوسكي: مقارنة بين مناهج علماء المسلمين القدماء والمعاصرين في دراسة الأديان في ضوء إشكالية الموضوعية، شبكة الألوكة-قسم الكتب، 1439 هـ-2017م.
- 8- إبراهيم أحمد الديبو: ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج 23، العدد الثاني، 2007 .

9- بوسطة حسين: ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود(ابن النغريلة اليهودي نموذجاً)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف رزيوي زينب، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، السنة الجامعية 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م.

10- حامد الطاهر، منهج النقد التاريخي عند ابن حزم.

11- سعدون محمود الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ج1، الطبعة الأولى، 1422-2002م.

12- سعيد إسماعيل الصيني: قواعد أساسية في البحث العلمي، ط2، 1431هـ-2010م.

13- سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي: تفسير التوراة بالعربية، إخراج وتصحيح يوسف درينبورج، تقديم وتعريب وتحقيق سعيد عطية مطلق وأحمد عبد المقصود الجندي، المركز القومي للترجمة - القاهرة، ط1، 2015.

14- عبد الوهاب عبد السلام: توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، نشر دار القلم بدمشق.

15- عماد جميل عبد الرحمان عبيد: جهود ابن حزم في جدال اليهود، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، إشراف جابر زايد السميري، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، السنة الجامعية 1428هـ-2007م.

16- عدنان المقراني: نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرنندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1429هـ-2008م.

- 17- فريد الأنصاري: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط1، 1997.
- 18- فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي، كلية التربية الرياضية-جامعة الإسكندرية، ط1، 2002م.
- 19- محمد عبد الله الشرقاوي، منهج نقد النص بين ابن حزم واسبينوزا، نشر كلية دار العلوم بالقاهرة.
- 20- محمود علي حماية: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، دار المعارف، ط1، 1983 م.
- 21- محمد عبد الله أبو صعياليك: الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس، نشر دار القلم بدمشق، ط1، 1415هـ-1995م.
- 22- محمد عبيدات، محمد أبو النصا، عقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للطباعة والنشر، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، الجامعة الأردنية، ط2، 1999.
- 23- محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة، ط1، 1991م.
- 24- ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

أ.....	مقدمة
أ.....	التعريف بالموضوع
ب.....	أهمية الموضوع
ب.....	الإشكالية
ج.....	أسباب اختيار الموضوع
ج.....	أهداف البحث
د.....	الدراسات السابقة
ه.....	منهجية البحث
ه.....	خطة البحث
و.....	صعوبات البحث
1.....	فصل تمهيدي : ابن حزم عصره و حياته
1.....	تمهيد
1.....	المبحث الأول: التعريف بابن حزم الأندلسي
1.....	المطلب الأول: اسمه ونسبته
2.....	المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته
3.....	المبحث الثاني: عصره
3.....	المطلب الأول: الحياة السياسية
11.....	المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية
14.....	المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية

14.....	المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه.
17.....	المطلب الثاني: آثاره العلمية وثناء العلماء عليه.
21.....	الفصل الأول: نقداين حزم لسند التوراة.
21.....	تمهيد.
21.....	المبحث الأول: أنواع التوراة.
21.....	المطلب الأول: التوراة العبرانية.
25.....	المطلب الثاني: التوراة السامرية.
27.....	المبحث الثاني: تاريخ التوراة من موسى إلى عزرا.
30.....	المبحث الثالث: تدوين التوراة وانتشارها.
31.....	المبحث الرابع: تناقض النصوص.
35.....	الفصل الثاني: نقداين حزم لمضمون التوراة.
35.....	تمهيد.
36.....	المبحث الأول: باب العقائد.
36.....	المطلب الأول: الألوهية.
40.....	المطلب الثاني: النبوة.
46.....	المبحث الثاني: الأخطاء العلمية.
46.....	المطلب الأول: الأخطاء الحسابية.
49.....	المطلب الثاني: الأخطاء في الجغرافيا.
53.....	المبحث الثالث: النبوءات والبشارات.

53.....	تمهيد
54.....	النبوءات و البشارات
54.....	1-نبوءة ملك نهر مصر
55.....	2-تنبأ التوراة بإعطاء أولاد يهوذا القيادة
56.....	3-بشرى إبراهيم بإنجاب ولد
60.....	خاتمة
60.....	أولاً: أهم نتائج البحث
61.....	ثانياً: أهم التوصيات
63.....	فهرس الآيات القرآنية
64.....	فهرس التوراة
66.....	فهرس الأحاديث النبوية
67.....	فهرس المصادر والمراجع
70.....	فهرس الموضوعات

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث لإظهار شخصية ابن حزم النقدية، وذلك من خلال نقده للتوراة في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل، هذا الجانب الذي شغل اهتمام الباحثين المعاصرين من مسلمين ويهود ومسيحيين، وإبراز دوره الكبير والعظيم في جدال اليهود من خلال نقده لسند ومتن التوراة العبرانية والسامرية، بمنهج علمي دقيق اتسم بالوضوح والدقة؛ فهو قد اعتمد في نقده على النسخة الأصلية ونقد النصوص الواضحة وابتعد كل البعد عن النصوص الغامضة، وكانت لغة نقده سهلة واضحة تناسب جميع القراء المطلعين على كتابه (الفصل)، إضافة إلى أنه كانت لديه مرجعية إسلامية فهو كان يرجع إلى الكتاب والسنة لدحض كلام الجاهل والدفاع عن راية الإسلام، واعتماده على العقل والمنطق لبيان عقائد اليهود وانحرافاتهم الفاسدة، وقد كشف زيف وافتراعات اليهود ومغالطاتهم ومواطن الانحراف والضلال في توراتهم الباطلة، الذين يدعون أنها الوحي الذي أنزل على موسى وما هو إلا كلام جهال مستهزئين ومنحرفين ضالين.

Abstract:

This research aims to show the personality of Ibn Hazm criticism ,through his criticism of torah in his book chapter in boredom ,whims and bees ,this aspect that has attracted the attention of contemporary scholars, Muslims and Christians ,and highlight his great and great role in the controversy of the Jews through his criticism of the bond and the body of the Hebrew bible and Samaritan ,with a precise scientific method characterized by clarity and accuracy, it has relied in his criticism on the original version and criticism of the clear texts and moved away from the mysterious texts ,and the language of his critique is clear and clear to suit all readers familiar with his book(chapter),in addition to that the had an Islamic reference it was due to the book and Wallis to refute the words of fools and defend the banner of Islam ,his reliance on reason and logic to indicate the doctrines of the Jews and their corrupt deviations, has revealed the falsity and slander of the Jews and their fallacies and citizens of deviation and misguidance in their false torahs ,who claim to be the revelation that was revealed to Moses and is nothing but ignorant mockers and delinquents.